

مَنْ أَرْجُوزَةٌ

الطَّلَبُ

بِنِظَامِ مَنَاحِجِ التَّلَاقِ وَالْإِكْتِ

نَظَّمَهُ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ سُفْيَانَ الْحَكِيمِ
قَرَأَهُ وَقَرَّضَهُ

وَشَيْخُنَا الْعَلَمَةُ
مُحَمَّدُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ وَدَّادِ النَّفْطِيِّ
وَزَيْرُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ
وَرِئِيسُ الْقَضَاةِ بِمُورِيتَانِيَا سَابِقًا
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَمَعَالِي الدُّكُورِ الْفَقِيهِ
عَبْدُ اللَّهِ الطَّلُوبِ
عَضُدُهُ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ وَرِئِيسُ مَجْلِسِ الْقَضَاةِ الْأَعْلَى
الدَّائِمَةُ لِلْإِفْئَاءِ

وَشَيْخُنَا الْعَلَمَةُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْعَقِيلِ
رِئِيسُ الْجُمُعَةِ لِلدَّائِمَةِ لِمَجْلِسِ الْقَضَاةِ الْأَعْلَى سَابِقًا

وَمَعَالِي الدُّكُورِ الْفَقِيهِ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
عَضُدُهُ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ وَرِئِيسُ مَجْلِسِ الْقَضَاةِ الْأَعْلَى
وَأَيَّامُ وَهَيْبِ السَّجْدِ الْهَرَامِ

وَتَدْمَلُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ح) عبد الله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي ، عبد الله محمد سفيان

متن أَرْجُوزة عُدَّة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب .

عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ، ١٤٣١هـ

١٢٦ ص ، ...سم

ردمك : ٦-٤٧٢٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الاسلام والعلم ٢- الآداب الإسلامية - شعر أ . العنوان

ديوي ٢١٩.٧ ١٤٣١/٢٥٢١

رقم الإيداع : ١٤٣١/٢٥٢١

ردمك : ٦-٤٧٢٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

تَقْرِيطُ

بقلم شيخنا العلامة المحقق ، الجامع بين علوم العقل والنقل ، الشيخ الم رابط ؛
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود الملقب بـ «عَدُود» الهاشمي الشنقيطي^(١)
رحمه الله تعالى ، وذلك بعد أن عُرِضَتْ عليه في صيف عام ١٤٢٦ هـ .

كَفَّ مِنْ يَدِ الْحَكَمِيِّ	لَدَيْ لَنَا تُشْكَمُ ^(١)
سَيَّرَ لِي أَزْجُوزَةً	كَالْثُورِ فَوْقَ الْأَكَمِ ^(٢)
كَانَتْ لَهُ مَخْجُوزَةٌ	لَمْ يَسْبِهَا قَبْلُ كَمِي ^(٣)
بِ «عُدَّةِ الطَّلَبِ» قَدْ	نَظَّمَ شَمْلَ الْحِكَمِ

(*) عقدتُ له ترجمة موجزة في الحاشية على هذه الأزجوزة «إِسْعَافِ ذَوِي الْأَرْبِ ...»
ص (١٤٠-١٤١) وراجع مقدمة «الْمَوْثِقِ مِنَ عُمْدَةِ الْمُؤَقِّقِ» ص (١٩) وما بعدها .
(١) لَمَّا تُشْكَمَ : لَمَّا تُجْعَزَ ، مِنْ شَكَمَهُ يَشْكُمُهُ شُكْمًا - بضم الشين - أي جزاه .
راجع «مختار الصحاح» : ص (٣٤٥ - ش ك م) .

وفي حديث مرسل أخرجه الشافعي في مسنده برقم (١٥١٨) بإسناده عن طاووس مرفوعاً
قال : اخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ لِلْحَبَّامِ : «اشْكُمُوهُ» أي : أعطوه أجره .
(٢) الْأَكَمُ : جمع إكام ، والإكام : جمع أكمة ، وهي الرابية ، كما في «النهاية» : ص (٤٥ - أكم) .
ويطلق - كما في «اللسان» (١٢ / ٢١ - أكم) على كل ما أشرف من الأرض وارتفع .
(٣) كَمِي : الكُمِي ، هو الشجاع ، سُمِيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَكَمَّى فِي السِّلَاحِ ، أي يتغطى به .
راجع «العين» ص (٨٥٤ - كمي) .

مَا الْبَيْضُ فِي رَوْضِ الْحَيِّ كَبَيْضِهَا الْمُرْكَمِ
 كَمْ أُنْبَرَتْ مِنْ نَظْمٍ تَفْ.....لِيمِ بَدِيعِ مُخَكِّمِ
 فَصَّارَ مُنْذُ بَرَزَتْ مَنْ يَنْتَشِفُهُ يُزَكِّمِ^(٢)
 تُصْنِي^(٣) الْمُعَارِضَ لَهَا بِصَمِّ وَبَكِّمِ
 فَاللهُ يَجْزِيهِ جَزَاءً..... لَا يُكَالُ بِكِّمِ^(٤)

(١) البَيْضُ : وصف لمخلوف ، أي الإبل أو النوق البيض .

(٢) أجد حرجاً شديداً من شرح المراد من هذين البيتين ، ولكن لكثرة السؤال عن ذلك أقول : مراد شيعي رفع الله مقامه : أن هذه الأجزاء لما برزت ، أي : ظهرت للوجود أبردت كل ما سبقها من النظم المحكم في هذا الباب ، فصار من ينتشق هذا النظم يصيبه الزكام ، وهذا من الاستعارات البلاغية التي تحتاج إلى تأمل ، والمعنى أن هذه الأجزاء فاقت ما سبقها من المنظومات في آداب طالب العلم ، ولعل سبب ذلك أن المنظومات في هذا الباب - حسب اطلاحي القاصر - قليلة موجزة كم منظومة اللؤلؤي وأجمع ما وقعت عليه «المنظومة الميمية» على بحر البسيط لشيخ مشايخنا الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله ، وتقع في نحو خمسين ومائتي بيت ، وقد طبعت مرات . ولم أقصر في هذه الأجزاء على الآداب وحدها ، فقد ضمنت إليها ما يتعلق بالمنهجية في الطلب ، وشروطه ، وعوائقه ، وغير ذلك ، لهذا طالت نسياً بسبب طول أصلها أولاً ، وبما أضيف إليها من الأبواب ثانياً .

(٣) تُصْنِي : أصل «أصمى» من أصمى فلان الصيد : إذا رماه فقتله مكانه .

راجع «معجم مقاييس اللغة» : ص (٥٥٢) .

والمعنى : أن هذه الأجزاء تصيب المعارض لها بما ذكره الشيخ ، رحمه الله تعالى .

(٤) أي : لا يُكَالُ بقدر معين ، أسأل الله أن يستجيب دعاءه ، ويكرم نزله .

بسم الله الرحمن الرحيم

كم من يدٍ للمعصّي	لديّ تماثُلتكم
سيري أوجزةً	كالنور فوق الماء
كانت له محبوبه	لم ينسبها قبل قبي
يقظة القلب قد	نظم ثمّل اليغم
ما انبهر في روض اليغم	حبيها المزمع
كم ابردت من يغم لم يدع ثمكم
فصار من سررت	من ينتشفه يزعم
تضي التعارضها	يغمي ويغم
قاله يبغي جنا	ة لا يحال يغم ؟

الشيخ الشرايط
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الوود
رشته

ف

صورة التقريظ بخط يده رحمه الله تعالى .

تقديم

بقلم شيخنا العلامة الفقيه الشيخ : عبدالله بن عبدالعزيز بن عجيل العقيل .
الحمد لله وحده ، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه
وبعد : فقد اطلعت على هذه الأجزاء المفيدة : «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مَنَهْجِ
التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ» تأليف فضيلة الشيخ : عبدالله بن محمد سفيان الحكيني
فألفيتها أجزاء وجيزة من السهل الممتنع ، كما قال العلامة السفاريني :
تَرَوْقُ لِلْسَّعْيِ وَتَشْفِي مِنَ ظَمَا

وقد حوت من النصائح والوصايا والتنبهات ما يحتاجه الطالب المبتدي
ولا يستغني عنه الراغب المنتهي ، عَمِلَهَا عَمَلٌ مِّنْ طَبِّ لِمَنْ حَبَّ ، تحقيقات
علمية ، وتدقيقات لغوية ، وتحريات تخريجية ، ومخبرها أوفى من منظرها ، وقد
أعجبتُ بها ، وحاولت أن أحفظها أو بعضها ، ولهذا أوصي إخواني وأبنائي بها
حفظاً ، ودراسة ، وشرحاً ، وتعليقاً ، واستشهاداً ، فهي الضالة المنشودة ، والذرة
المفقودة ، وقد ضَمَّنْهَا دُرَرًا مِنْ أَرَاغِيزٍ مِنْ سَبْقِهِ ، كَالْعَلَّامَةِ اللُّؤْلُؤِيِّ فِي نَظْمِهِ
المشهور ، والزبيدي صاحب القاموس ، والهلايلي المالكي ، وغيرهم ، ولا سيما
ما اشتملت عليه من فضل العلم والعلماء ، ومنهج طلب العلم ، والحث على
الحفظ الذي أهمله بعضهم ، والتحذير من عواشق الطلب .

واستشهد بعدد من الأحاديث والآثار ، وقد أوصيته بطبعها ونشرها ونقلها
على الكاسيت ، ليسهل تناولها ، وتبادلها ، ولعل الله أن ينفع بها
كما أوصيته أن يشرحها شرحاً مختصراً ، يَفُكُّ رَمُوزَهَا

ويستخرج كنوزها، ويترجم للأعلام المذكورين فيها
وبالله التوفيق.

وكتبه الفقير إلى الله : عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل حامداً لله
ومصلحاً مسلماً على نبيينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رئيس اللجنة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى سابقاً

عبدالله بن عقيل
غفر له محمد بن عبد الله
١٤٣٠ هـ

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وبعد:
فقد اطلعت على هذه الأرجوزة المفيدة: أعدة الطلب لمنهج التلقي والأدب
تأليف فضيلة الشيخ: عبد الله بن محمد سفيان الحكمي فالفيتها
أرجوزة وجيزة من السهل الممتنع، كما قال العلامة السفاريني:
تروق للسمع وتشفي من ظما

وقد حوت من النصائح والوصايا والتبهيّات ما يحتاجه الطالب المبتدي
ولا يستغني عنه الراغب المنتهي، عملها عمل من طب لمن حب،
تحقيقات علمية وتدقيقات لغوية وتحريات تخرجية، ومخبرها أوفى من
منظرها، وقد أعجبت بها، وحاولت أن أحفظها أو بعضها، ولهذا أوصي
إخواني وأبنائي بها حفظا ودراسة وشرحا وتعليقا واستشهادا، فهي الضالة
المنشودة، والدرّة المفقودة، وقد ضمنها دررا من أراجيز من سبقه؛ كالعلامة
اللؤلؤي في نظمه المشهور، والزبيدي صاحب القاموس، والهاللي المالكي،
 وغيرهم، ولا سيما ما اشتملت عليه من فضل العلم والعلماء ومنهج طلب العلم،
 والحث على الحفظ الذي أهمله بعضهم، والتحذير من عوائق الطلب.
 واستشهد بعدد من الأحاديث والآثار، وقد أوصيته بطبعها ونشرها ونقلها
 على الكاسيت؛ ليسهل تناولها وتبادلها، لعل الله أن ينفع بها، كما أوصيته
 أن يشرحها شرحا مختصرا، يفك رموزها، ويستخرج كنوزها،
 ويترجم للأعلام المذكورين فيها. وبالله التوفيق. وكتبه الفقير إلى الله:
 عبد الله بن عبد العزيز بن عقيّل حامدا لله، مصليا مسلما على نبينا محمد
 وآله وصحبه أجمعين

غرة محرم ١٤٣٠ هـ

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور؛ صالح بن عبدالله بن حميد
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على أرجوزة «عُدَّةِ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مَنَهْجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ»
من نظم أخينا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيمي ، فوجدتها أرجوزة نافعة
لطلاب العلم ، وأحسن ما يميزها أنه ضمنها قرابة ١٠٠ بيت من نظم طائفة من
العلماء السابقين كاللؤلؤيني والهلالي والزبيدي وغيرهم ، وهذا النظم مفرق
في طائفة من تصانيف أهل العلم ، فاجتمع في هذه الأرجوزة .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها الناشئين في طلب العلم ، وأن يثيب الشيخ
عبدالله على ما بذله من جهد ، وصلى الله وسلم على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وكتبه

صالح بن عبدالله بن حميد



عضو هيئة كبار العلماء

ورئيس مجلس القضاء الأعلى

وإمام وخطيب المسجد الحرام .

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: عبدالله بن محمد المطلق .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على الأرجوزة التي نظمها أخونا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيني ، وقد سماها «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمِ مَنْهَجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ» وهي أرجوزة تجمع بين الشمول ، وسلاسة الأسلوب ووضوح المعاني ، تناول فيها فضل العلم وأهله ، والمنهج العلمي الذي جرى عليه أسلافنا حيث يتبين أنه منهج قائم على أسس متينة ، وشروط متممة لهذه الأسس ، وركز بوجه خاص على أهمية الحفظ الذي فرط فيه الكثير من طلاب العلم في هذا الزمن مع أنه من أهم الوسائل العلمية لطلب العلم .

ثم عرج على أهم الآداب التي يحسن أن يتحلّى بها طالب العلم في نفسه ، ومع شيوخه وأقرانه ، وكذلك آداب المعلم في نفسه ومع طلابه ، وانتهى إلى ذكر عوائق الطلب التي تقترض طريق طالب العلم ليحاول تجنبها والتغلب عليها .

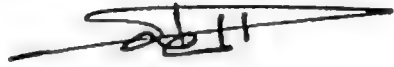
ولاريب أن هذه الأرجوزة تسهم في رسم المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه طلاب العلم حتى يسلموا من الجنوح إلى القُلُوِّ الذي وقع فيه بعض الشباب اليوم ، وترتب عليه كثير من الخلل .

ومما يزيد الانتفاع بهذه المنظومة أن تُسجّل في شريط مسموع كي يرغب الطلاب في الإقبال على سماعها ، وهو أمر حرص عليه الناظم في

سلسلته التي يقوم بتحقيقها وإخراجها، ولا ريب أن تسجيل هذه
المتون العلمية أنفع لطلاب العلم من الإسراف في سماع الأناشيد العاطفية.
وانتي أدعو طلاب العلم إلى العناية بهذه الأرجوزة ومدارستها، والوقوف
عند الأحاديث والآثار وأخبار العلماء التي وردت فيها، والتخلق بما ذكر فيها
من آداب ووصايا.

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الشيخ عبد الله الحكيم، ويسبغ عليها ثوب
القبول، ويرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، إنه خير مسؤول.
وصلّى الله وسلّم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وقودتنا وحيينا
محمد، وعلى آله وصحبه.

عبد الله بن محمد المطلق



عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

والمستشار بالديوان الملكي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

مُقَدِّمَةُ النَّاطِلِ

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المفرد
العالم، المبعوث إلى الجن والانس عربهم والعجم، وعلى آله وصحبه أولي المكارم
والفضائل والشيء، وعلى من اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم يُحْشَرُ الأمر.

وبعد: فإن ما نراه اليوم في حياة المسلمين من الجهل بأحكام الشرع ومقاصده
 وظهور القُلُو في الدين لدى بعض أفرادهم يرجع ذلك في معظمه إلى غياب
المنهجية الصحيحة في طلب العلم الشرعي ومعرفة آدابه.

ولعل الحاجة إلى التركيز على هذه المنهجية الصحيحة في هذه الفترة الزمنية
أشد، وذلك لأن عدم الأخذ عن العلماء العاملين، وصحبتهم، والتأدب بآدابهم
أوقع طوائف من طلاب العلم في كثير من الشطط والتنطع، والقُلُو في الأحكام
على المسلمين ونواياهم، وتجهيل أهل العلم وتنصيب أنفسهم بديلاً عنهم.

ولقد كان موضوع المنهجية في الطلب أمراً يشغل بالي كثيراً، وكنت أتلوس
هذه المنهجية من خلال حضور الدروس العلمية المنهجية، ومطالعة الكتب التي
صُنِّفت في فضل العلم، والأخذ عن الشيوخ، وفضل الحفظ، والعناية بالطلب في
الصغر، ومعرفة آدابه، وعلى مدار عقد ونصف حاولت جمع أهم أسس التحصيل
العلمي في فترات متباعدة، فاجتمع لدي عام ١٤١٤ هـ سبعة أسس ثم أضفت
إليها أسساً أخرى كُلُّها سنحت الفرصة، إلى أن بلغت هذه الأسس

في صيف عام ١٤٢٤ هـ ستة عشر أساساً، وفي صيف العام نفسه شاركت في عقد دروس علمية في علم مصطلح الحديث، وجعلت الحديث في الدرسين الأولين عن المبادئ العشرة التي ينبغي على كل طالب علم أن يعرفها قبل الشروع في أي علم من العلوم.

وبَدِهِي أن أتناول موضوع أسس التحصيل العلمي وشروطه من خلال الحديث عن هذه المبادئ العشرة.

واقمداً بالعلماء في نظم المسائل العلمية؛ ليسهل حفظها واستيعابها، نظمت هذه الأسس، وأضفت إليها نظم أهم شروط التحصيل العلمي فبلغت ثلاثة وستين ومائة بيت وتوقفت عند هذا الحد، وفي منتصف عام ١٤٢٥ هـ سرت الله لي مقابلة شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى في مكة في فترة حضوره جلسات مؤتمر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، فقرأت عليه هذا المقدار الذي ذكرته آنفاً، فاستحسنه وشجني وحفز همتي، فعمدت إلى كتاب «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» للإمام ابن جماعة الكفائي رحمه الله تعالى لشموله، وحسن ترتيبه وإيجازه، فنظمت جُل ما يتعلق بآداب الطالب والمعلم، والآداب المشتركة بينهما، والآداب المتعلقة بالكاتب، ثم أضفت فصولاً رأيت أهميتها في فضل العلم وثمرات العلم الشرعي، وتقسيم العلوم، وأفردت فصلاً في الحفظ وبيان أنه أهم أسس التحصيل العلمي، وآخر في شروطه، وختمت هذه الأجزاء بفصل في أهم عوائق الطلب، فارتكزت هذه الأجزاء على مقدمة وباين رئيسين، واشتمل كل باب على خمسة فصول، ثم خاتمة.

ولست - يا طالب العلم - في حاجة إلى الإطالة عليك بذكر عناوين فصولها وما يحويه كل فصل من المسائل ، فهي بين يديك ، والمحتوى يفني عن ذلك .
وبعد أن من الله علي بإتمامها بعثت بها إلى شياخي العلامة الجليل الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى ، ورغبت إليه ملخًا أن يطلع عليها ويقوم ما اعوج منها مع علمي سلفاً بكثرة أعباء الشيخ ، وأن ما ينوء به من الأعمال العلمية وغيرها لا يسوغ معه إشغاله بأعمال أخرى .

والذي جزاني على هذا الطلب أمران :

أولهما - أنني أعد نفسي واحدًا من تلاميذ هذا العلم - وإن كنت لم ألق ركبتي في محضرته العامرة - فقد أفدت من علمه مسائل علمية متنوعة ، واهتبلت كل فرصة سنحت لي بالالتقاء به أو مهاتفته ، وكم من معضلة علمية لم أجد الإجابة عليها في الكتب وجدت حلها عنده ، أجزل الله مثوبته ، ويرد مضجعه ، وأعلى منزلته .

ثانيهما - أنني مارست نظم الشعر في سن الصبا ، ثم صرفت هذه الموهبة للنظم العلمي ، إلا في أحوال لا بد أن أستجيب فيها لداعي الشعر وبواعثه .

والنظم العلمي أنفع لطالب العلم في نظر كثير من العلماء ، تُقَدِّد به شوارد المسائل مما لم يجده الناظم منظومًا من قبل ، وتُضَبِّط به أكثر القواعد العلمية .

ومن هذه الأمور التي احتجت أن أنظمها لنفسي ولطلاب العلم الناشئين في الطلب أسس التحصيل العلمي ، وشروطه ، ثم رأيت أن أضيف إلى ذلك أهم ما تضمنه كتاب «تذكرة السامع والمتكلم ...» - كما أسلفت - وأبحاثًا أخرى رأيت أن أضيفها إلى عقدها ، بعد أن وجدت التشجيع من شياخي ، كما تقدم .

ومن طبعتي أني لا أخذ أي عمل علمي أنتهي من إعداده موثوقاً به ونافعاً لطلاب العلم حتى يُزَكَّى من قبل بعض من أثق بهم من أهل العلم.

ولما كان شيخنا أمهر من عرفت بهذه الصناعة، بعثت بهذه الأرزجوزة إليه - كما تقدم آنفاً - مع الزميل الفاضل الشيخ محمد بن أحمد جذو حيث عرضها - أثابه الله تعالى - عليه كاملة في صيف عام ١٤٢٦ هـ ، إلا أبياتاً يسيرة زدتها بعد ذلك ، ثم عرضتها عليه في زيارته الأخيرة أوائل عام ١٤٢٧ هـ حينما شارك في جلسات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي وأقرها ، وقد انتفعت بتصويباته ، وأثبتتها في مواضعها ، وهي وإن كانت يسيرة إلا أنها عظيمة النفع .

أما الأبيات الزيدة التي بلغت (٧٥) بيتاً فمر أنته من نظمها إلا بعد وفاته رحمه الله تعالى ، خير أن توجهاته ، والعيوب التي كان يتجنبها في النظم ماثلة أمامي . وإليك - يا طالب العلم - تصويبات شيخنا لتعرف الدقة ، وانتقاء اللفظ المناسب ، وحضور البديهة عنده ، واستيعاب جل مفردات اللفظة .

الموضع الأول : قولي في الفصل الأول في البيت رقم (٥٦) ص (٤٤) :

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَتَى فُلْتَذْرِيَّةَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ
وهو مستقيم من حيث المعنى ، خير أن فيه سناداً ، اقتضى معه أن يؤتى بكلمة فيها ألف التأسيس فجعل مكان « فُلْتَذْرِيَّةَ » قوله : « يَا بَاغِيَّةَ » أي : يا مُرِيدَهُ .

الموضع الثاني : قولي في البيت رقم (٧٩) ص (٤٦) :

حَيْثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْحَبْرِ الْأَيْيِ الْأَغْلَبِ
وحينما سمع الشيخ هذا البيت علق عليه بأن لفظ « الْأَغْلَبِ » وصف للأسد

وليس من أسمائه، ومعناه: غليظ الرقبة، ولا يصلح أن يوصف به الإنسان لاسيما إذا كان صحابيًا، فجعل مكانه: «الْقَيْنِي صَاحِبِ النَّبِيِّ».

ولعلي أعجبت بجمال الألفاظ، فعدلت عن الاستعمال الصحيح جهلاً مني به.

الموضع الثالث: قولي في البيت رقم (٢٠٩) ص (٥٥) عن أهمية النظر:

وَهُوَ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ أَنْفَعُ وَلِلْفَوَاضِدِ الْحَسَانِ يَجْمَعُ
أشار علي بإبدالها بلفظ «أَجْمَعُ» حتى تكون أفعل تفضيل مثل «أَفْعُ»
في آخر المصراع الأول، وهذا من قبيل المقابلة.

الموضع الرابع: قولي في البيت رقم (٤٨٧) ص (٧٥):

وَلَتُنْ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ مُلَازِمًا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
أشار علي رحمه الله تعالى بجعل «مُثَافِنًا» مكان «مُلَازِمًا» والمُثَافِنَةُ هي
المجالسة والملازمة، يقال ثافنه فهو مثافن، وثافنت على الشيء واظبت
ففي اللفظ زيادة في المعنى كما ترى.

الموضع الخامس: قولي في البيت رقم (٨١٤) ص (٩٨):

وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ وَلَيْسَ فِي الزُّهْمِ وَلَا التَّصَنُّعِ
وهذا فيه سناد كما تقدم، فلفظ «التَّوَاضُّعِ» فيه ألف التأسيس بخلاف
«التَّصَنُّعِ» فلم تدخله هذه الألف، فقال الشيخ في بداية الأمر: الأفضل أن
يُضْلَحَ، ففقت بإصلاحه، ثم جاءني بعد ذلك إصلاح الشيخ فأثبتته، لأنه
أبلغ بكثير، وهو قوله رحمه الله تعالى: «فَالزُّهْمُ وَالْعِلْمُ ذَوَا تَدَافُعٍ».

وهناك بضع كلمات أبدلها الشيخ بأحسن منها، وأخرى كان ضبطي لها مخالفاً

للضبط الصحيح، وحفظتها في الصبا على هذا النحو الخاطئ، وهي خمس كلمات أحببت إيرادها ليستفيد من ذلك مَنْ حَفِظَهَا مثلي مخطئاً في ضبطها ؛

١) كلمة «هِجْرَان» التي وردت في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٣١) ص (٦٣) فقد كنت أنطقها بضم الهاء .

٢) كلمة «وَاعِظٌ» الواردة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٤٤٥) ص (٧٩) فقد كنت أنطقها بفتح الميم .

٣) كلمة «نَفْرَةٌ» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٥٨٩) ص (٨٩) فقد كنت أنطقها بضم النون تأثراً باللهجة الدارجة .

٤) كلمة «تَشْفَلُ» و«يَشْفَلُ» الواردتين في أول المصراع الأول من البيت رقم (٧٠٦) وفي المصراع الثاني من البيت رقم (٧٠٧) ص (٩١) فقد كنت أنطقهما بضم التاء والياء وكسر الفين، لأنني سمعتهما بهذا الضبط في صباي وبقي هذه السنين الطويلة .

٥) كلمة «تَزَمَرُ» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٩٤٣) ص (١٠٨) فقد كنت أنطقها بضم التاء وكسر الهاء، وهذا الضبط كسابقيه مما حفظته في الصبا وبقي دون تصحيح، إلى أن صححه لي شيعي أكرم الله نزه . ولقد شرفني غاية التشريف بثنائه على هذه الأجزاء؛ حيث قرظها بعد أن تمت قراءتها عليه بأيات تكتب بماء العيون وغمرني بما لا أستحق من المطف والتشجيع والتكريم .

وكانت كتابته لهذا التعريض فورية، كما حدثني بذلك الشيخ محمد جدو .

حقائق تتعلق بهذه الأجزاء شكلاً ومضموناً
أولاً : أن بحر الرجز تدخله بعض الضرورات التي لا يمكن التحرز منها
وهي قسمان : ما هو سائغ عند نقاد الشعر ، وما ليس سائغاً .

وقد تجنبت بفضل الله وعونه هذه الضرورات إلا في مواضع يسيرة حصل
فيها ما يعرف بـ «مزدوج الزحاف» والذي يسئ في بحر الرجز بـ «الخبل» وهو
إسقاط ثانيه ورابعه الساكنين ، فيصبح «مُسْتَعْلَن» «مُتَعْلَن» أي : تتوالى فيه
أربع حركات ، تنقل بعد ذلك إلى «فَعْلَتْن» .

والخبل يضطر إليه الناظم في مواضع ، أهمها : حرص الناظم على التقيد
بلفظ وارد في حديث من الأحاديث ، أو اختيار لفظ ليس له بديل أو أحسن منه
وقد حصل لي في هذه الأجزاء مواضع يسيرة ، أوردتها على النحو الآتي :
١) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٧٠) ص (٤٥) ناظماً حديث :
«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا ...» الحديث :

وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْبًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ فِيهِ فَضْلُهُ ، لَا يَغْرُبُ
حيث يلحظ البصير بالنظم دخول الخبل في المصراع الأول من البيت ، بسبب
إبقائي لفظ «مَنْ سَلَكَ» كما هو في الحديث ، وبإمكانني التخلص منه بإبدال
«سَلَكَ» بـ «يَسْلُكُ» باعتبار «مَنْ» أداة غير شرطية ، ولكنه يذهب
بجمال سياق الحديث وبهائه .

٢) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٢٠٠) ص (٥٥) :

وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةَ عَشَرَ البيت .

والأسس جمع أساس، ويمكن أن أقول: «وهذه الآساس...» وأتخلص بذلك من الخبل، لكن الآساس جمع أسس، وهو المقصور من لفظ «أساس» ويمكن أن أجعل مكان «أسس» «إساس» وهو جمع «أس» ولم أستملح هذا فكان لا بد من إثبات لفظ «الأسس» لوضوحها وشهرتها، وقد تكرر هذا الاستعمال في المصراع الأول من البيت رقم (٢٠٤) ص (٥٥) والمصراع الأول من البيت رقم (٢٢٦) ص (٥٦).

٣) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٤٧٨) ص (٧٤):
مَنْ دَخَلَ الْكُتُبَ وَخَدَهُ خَرَجَ مِنْهَا... البيت.
ويمكن أن أجعل مكان «الكتب» «الأسفار» وبذلك أعالج مشكلة الخبل لكنني لا بد أن أتيقن بليزاد هذا اللفظ؛ لأنه ورد في القول المروي عن الشافعي رحمه الله تعالى، والأولى في نظم النصوص أن يتقيد الناظم بالفاظها قدر الإمكان.
٤) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٥٩٧) ص (٨٣):
وَاحْذَرْ مِنَ الْعَبَثِ بِالثِّيَابِ... البيت.
ولا يحضرني لفظ أنسب من لفظ «العَبَث» في هذا الموضع، فكان لا بد من التقيّد به.

هذه هي المواضع التي حصل لي فيها الخبل في كلمتين.
وسبب استثقال الخبل نسبياً وروده في كلمتين كما في الأمثلة السابقة.
أما إذا ورد في كلمة واحدة؛ فإنه لا يكاد يُدرك، بل لا يدركه إلا بصير بالنظم.
وقد حصل لي ذلك في مواضع يسيرة.

منها : ما جاء في أول مصراع البيت رقم (٦٠) ص (٤٥) :
 وَمَثَلُ الْفَقِيرِ كَالْأَرْضِ الَّتِي قَبِلَتِ الْمَاءَ ... البيت .
 وفي كلمة « ثَمَرَتُهُ » في آخر البيت رقم (٢١٦) ص (٥٦) وفي لفظ « فَحِظْلَةٌ »
 في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٠٠) ص (٦١) .
 وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٤٤١) ص (٧٧) وفيه :
 « وَبِمُلُو الْهَيْئَةِ اتَّصِفَ ... » .
 وفي كلمة « وَثُقِلَا » في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٤٩١) ص (٧٥) :
 فَإِنَّهُ إِنْ تُغَطِّيهِ كُتْلُكَ لَا يُغَطِّيكَ إِلَّا بَقْضَةٌ ، وَثُقِلَا
 وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٦٥٨) ص (٨٧) :
 « فَبِصْلَاحِ الْقَلْبِ يَصْلُحُ الْجَسَدُ » .
 وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٨٠٧) ص (٩٧) :
 (بِـ) « عَمَلِ الْيَوْمِ مَعَ اللَّيْلَةِ » قَدْ سَعَى عِنْدَ السَّالِفِينَ ... البيت .
 وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن الخبل ليس على درجة واحدة ، بل إن الأخفش
 - سعيد بن مسعدة - يرى أنه سائق في بحر الرجز فقال في « كتاب العروض » ص
 (١٤٩) ط : الفصيلية : (فـ) « فَعَلَّشُنْ » فيه أحسن منه في البسيط والسرير ، لأن
 الرجز يستعملونه كثيراً ، وإنما وضعوه للحداء ، والحداء غناء ، وهم وكلامهم إذا
 كانوا في عمل أو سوق إبل ، فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم ، قال :
 « هَلَا سَأَلْتُ طَلَلًا وَحُمَا » وقال :
 « قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرِ » فلم يهتج (انتهى ما أردت قوله .

وفي تقديمي لمتن «المَوْثِقِ مِنْ عُمْدَةِ الْمُوفَقِ» ص (٥٣ - ٥٧) لشيخنا العلامة الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى، ذكرت نماذج لطائفة من أكبر الشعراء قديماً وحديثاً، وقموا جميعاً في الخبل، مما يدل على تعذر السلامة منه، ولا سيما في النظر العلمي.

وأظن أن الذين شددوا في أمره لم يمارسوه في بحر الرجز، فقاسوه على دخوله في بحور أخرى، ولا ريب أن دخوله في البسيط والمنسرح قبيح، كما في كتب الفن. ومع هذا فيحسن الناظم أن يتجنب الوقوع فيه قدر الإمكان، ولا سيما إذا كان في كلمتين، مع أن الاضطرار إليه محتمل على كل شاعر.

ومن الضرورات التي تقع في بحر الرجز: «السَّنَاد» وهو يقع في القافية، والسَّنَاد إذ كان من قبيل تناوب الضمة مع الكسرة ونحو ذلك، فهو كثير في شعر العرب ولا يرى سعيد بن مسعدة - الأخفش الأوسط - هذا من قبيل السَّنَاد.

وما دام أن ألف التأسيس مفصولة عن حرف الروي بأكثر من حرف فالأمر فيه يسير.

ومثل هذا مما يضطر إليه الناظم - كما تقدم غير مرة - والله دُرُءُ أمام هذه الصنعة الخليل بن أحمد الفراهيدي، رحمه الله حين قال في «العين» ص (٢٦): «والتأسيس في الشعر ألف تلزم القافية، وبينها وبين آخر الروي حرف يجوز رفعه وكسره ونصبه، نحو مفاعِلُنْ فلو جاء مثل «محمد» في قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو «مجاهد» فالألف تأسيسه».

إلى أن قال: «وهو عيب في الشعر غير أنه ربما اضطر إليه، وأحسن

ما يكون ذلك إذا كان الحرف الذي بعد الألف مفتوحاً؛ لأن فتحة
تقلب على فتحة الألف^(١)، كأنها تُزال من الوهم، كما قال العجاج؛
مُبَارَكٌ لِلنَّبِيَّاءِ خَاتَمٌ مُعَلَّمٌ آيَ الْهُدَى مُعَلَّمٌ
فلو قال «خَاتِم» بكسر التاء لم يَحْسُنْ» انتهى ما أردت نقله.
والإشكال إنما هو في تأسيس لفظ «خَاتِم» دون «مُعَلَّم».

والخبل والسناد - سوى سناد التأسيس - وما شابهها ضرورات يتعذر تجنبها
في الشعر عامة، وفي النظم العلمي على وجه الخصوص، وقد اعتذر شيخنا العلامة
العرايط محمد سالم عنهما وعن غيرها من الضرورات الساقطة عند صياقة النظم
فقال رحمه الله تعالى في مقدمة «المَوْثِقِ مِنْ عُمْدَةِ الْمُؤَفَّقِ» ص (٧٠ - ٧١)؛

مُفْتَدِرًا مِمَّا يَجُسُّ النُّبَهَا	مِنْ الْبُرُودَةِ لِنَظْمِ الْفُقَهَا
لَمَّا مِنَ التَّضْمِينِ فِي الْقَوَافِي	يَخْوِي، وَمِنْ مُزْدَوِجِ الرَّحَافِ
وَمِنْ سِنَادٍ، وَتَدَاخُلِ بَأَن	يَلْزُ مِصْرَاعَيْنِ لَفْظٌ بِقَرْنِ
وَمِنْ دُخُولِ «أَل» عَلَى مَا أُفْرِدَا	لَفْظًا مِنَ الَّذِي يُضَافُ أَبَدًا
وَقَصْرِ أَوْ ثَقُلِ، وَحَذْفِ حَرْفِ	عَطْفِ، وَصَرْفِ عَادِمٍ لِلصَّرْفِ
وَالْوَقْفِ مِنْ قَبْلِ التَّمَامِ «كَعَمَلِ	بِرِيزَيْنِ وَلِيُقَسَّ مَا لَمْ يُقَلِّ

والأزجوزة في مجملها من النظم السلس، وقد أثنى عليها - والحمد لله تعالى -
طائفة من الشعراء وأهل البيان، ولو لا أن ذكر أسمائهم من دوافع حظ النفس

(١) لم يبين لي مراده بقوله: «فتحة الألف».

لذكرتهم، وحسبي تزكية شيعي وشيخ أشياخ البيان في زماننا الشيخ محمد سالم
ابن عُدود، رحمه الله تعالى.

ولست هنا في مقام الفخر والزهو- عياذاً بالله تعالى- وإنما في مقام إظهار بعض
ما أنعم الله به علي، وإن ما أعلمه من نفدي من نقص وعي لا يحملني على
التفكير في الاعتداد بالنفس، وحالي بمشيئة الله تعالى هو الإصرار على السير إليه
مع الفرج والمكاسير، وأنا من أشدهم، وأسأله تعالى أن يجبر الكسر ويستر العيب.
ولم تخل الأُزجُوزة من الطرقة والنكات المضحكة على تعلق الشباب الشديد
ببعض المآكل والمشارب والملابس، وليس كل الشباب معنيين بهذه
التوجيهات، وإنما هي موجهة لطلاب العلم خاصة.

ولم أتكلف الألفاظ التي وردت فيها- والتي يبدو في بعضها غرابة- فقد
كانت تُؤاتيني طوعاً- والله الحمد- لأن هذه الألفاظ رسخت في الذاكرة
أيام الصُبا، وهي الأيام التي كنت أعنى فيها بقراءة الشعر، وحفظ ما تيسر منه.
أمور تميزت بها هذه الأُزجُوزة :

تميزت هذه الأُزجُوزة بفضل الله تعالى ببعض الزايا، منها :

(١) أنني أدخلت في فصولها مقاطع من نظم السابقين تقارب ١٠٠ بيت، مما
وقفت عليه من بحر الرجز، وحليتها به تحلية السيف بالجواهر، وقد جمعتها من
مصادر مختلفة بعضها عن طريق البحث، وبعضها الآخر بواسطة السماع
في مجالس أهل العلم، أو سماع الأشرطة السمعية.

وقد فرقت هذه المقاطع الرجزية في مواضع عدة حسب مواضعها المتنوعة.

وأشهرها أَرْجُوزَةُ اللُّؤْلُؤِيَّةِ، فقد أوردتها مفرقة في خمسة مواضع، وهناك مقاطع أخرى لعدد من الأعلام، أثبت كل مقطع في موضعه المناسب، وهي: للهلائي والزبيدي، وابن مثالي، وشيخنا الم رابط، ووالده محمد علي بن عبد الودود رحم الله الجميع، وهناك أبيات وأشطر أوردتها ليست منسوبة إلى قائلها.

٢) اشتمال هذه الأَرْجُوزَةِ على طائفة من الأحاديث، والآثار، والأقوال والقواعد العامة التي ترتبط بأداب الطلب، والمنهجية فيه، وغير ذلك.

ولعل نظرة عجل في المسارد العامة تثبت بها هذه الحقيقة.

وأود في هذه العجالة أن أذكر طائفة من الأمثلة.

منها: ما أكرمني الله بليراد الشاهد منه في النظر بلفظه دون تصرف، ومنها: ما تصرف فيه تصرفاً يسيراً، لأن إيراد ألفاظها كما هي متعذر.

فمن الأمثلة التي استطعت إيراد الشواهد الحديثية والآثار والأقوال فيها بألفاظها دون تصرف، ما جاء في الأبيات ذوات الأرقام (٥٥) و (٨٣) و (٢٩٦) و (٢٩٨) و (٣١٥) و (٤٧٨) و (٦٥٥) و (٨٧١) و (٨٧٩) و (٩٣٠) و (٩٣١) و (٩٩٨) وصفحاتها على التوالي: (٤٤) و (٤٦) و (٦١) و (٦٩) و (٧٤) و (٨٧) و (١٠٩) و (١٠٦) و (١١١). وأبدأ بالأحاديث المرفوعة، فقد اشتملت الأبيات (٥٥) و (٨٣) و (٢٩٦) و (٢٩٨) على أطراف أحاديث بألفاظها.

وإليكها مرتبة حسب ورودها في أبواب هذه الأَرْجُوزَةِ:

أَصْحُهَا «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ...» فَيُرِي فِي دَرْبِهِ

ص (٤٤)

و«(طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ)» وَرَدَّ
أَفْرَدَهُ الشَّيْخُ جَلَّالُ الدِّينِ فِي
ص (٤٦)

فَقَالَ فِيهِ «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً
أَنْ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يُبْلَغَهُ
و«رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً» قَدْ ثَبَتَا
ذَلِكَ فِي سِفْرِ ابْنِ حِبَّانَ كَمَا
ص (٦١)

عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ
جُزِئَ لَهُ بِجُلِّ طَرَقِهِ بِنِي

سَمِعَ مِنِّي» مَا أَقُولُ وَرَأَى
لِفَيْرِهِ كَمَا وَعَى ، فَبَلَّغَهُ
عَنِ ابْنِ ثَابِتٍ صَرِيحًا ، وَأَتَى
حَوَاهُ «الْإِحْسَانُ» بِتَرْتِيبِ سَمَا

كَمَا أَتَى فِي كُتُبِ الْأَثْبَاتِ

فَ«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»
ص (٨٧)

واشتملت الأبيات ذوات الأرقام (٣١٥) و(٤٧٨) و(٩٣١) و(٩٩٨)
والواردة في الصفحات (٦٢) و(٧٤) و(١٠٦) و(١١١) على طائفة من الآثار
والأقوال بالفاظها دون تصرف فيها، وما هي مرتبة حسب ورودها في
أبواب هذه الأجزاء؛

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، كَذَا يَنْسِبُهُ
بَعْضُ مِنَ الْأَشْعَةِ الْأَعْلَامِ

★ ★ ★
مِنْهَا - وَقِيَتْ - وَخَدَهُ كَمَا وَلَجَ

★ ★ ★
أَقْوَى مِنَ الْأَبُوءِ الطُّيْنَةِ

«لَا تَكْتُبُ الْعِلْمَ وَلَا تُكْتَبُ»

إِلَى ابْنِ صَخْرِ حَافِظِ الْإِسْلَامِ

★ ★ ★
مَنْ دَخَلَ الْكُتُبَ وَخَدَهُ خَرَجَ

★ ★ ★
كَذَلِكَ الْأَبُوءُ الدِّينِيَّةِ

كَذَاكَ قَالُوا: «إِنَّمَا يُشْكَلُ مَا يُشْكَلُ» وَهُوَ مَسْلُوكٌ قَدْ عَلِمَا



ومن الأمثلة ما يكون فيه تصرف يسير في إيراد الشاهد بحيث يكون موزعاً في البيت أو البيتين، مع استعمال واو العطف والتقييد بالفاظه، أو الفصل بين جملته بكلمة واحدة من أجل إتمام البيت، أو إيراد الشاهد بلفظه مع زيادة ألف الإطلاق. فمن النصوص التي أوردتها موزعة مع المحافظة على ألفاظها ما ورد في البيتين (٢٨١) و (٢٨٢) ص (٦٠) :

أَلْفَاظُهُ كَمَا أَتَتْ مَرْوِيَّةٌ بِالنَّصِّ «إِنَّمَا أُمَةٌ أُمِّيَّةٌ»
أَشْبَعَهَا بِقَوْلِهِ: «لَأَنْكُتُبُ» وَبَعْدَ وَاوٍ الْعَطْفِ جَاءَ «لَا تَخْشَبُ»

وكذلك ما ورد في البيتين (٨٧١) و (٨٧٢) ص (١٠٩) :

وَ«جُنَّةُ الْعَالِي لَا أَذْرِي إِذَا أَغْفَلَهَا» عَنْ مَالِكٍ هَذَا خُذَا
وَبِ«أَصِييْتُ» بَعْدَهَا «مَقَاتِلَةٌ» يَتِمُّ هَذَا الْقَوْلُ، طَابَ قَائِلُهُ
ومما ورد فيه الفصل بكلمة واحدة من أجل إتمام البيت ما ورد في البيت رقم (٩٣٠) ص (١٠٦) :

لِذَلِكَ كُنْ كَانَ أَبُو الْإِقَادَةِ أَقْوَى وَأَسْنَى مِنْ أَبِي الْوِلَادَةِ
فكلمة «أسنى» لا بد منها لإتمام البيت، وهي ليست من الحشو، إذ لا يمكن إيراد هذا القول في تقديري إلا بها.

والمحافظة على النص قَدْرَ الإمكان أمرٌ قلَّ من يلتزم به.

ومن الأمثلة على إيراد الشاهد أو النص بلفظه مع زيادة ألف الإطلاق إذا

وردت كلمة منه في قافية المصراع، الأبيات ذوات الأرقام (٣١٣) ص (٦٩)

و (٣٨٧) و (٣٨٨) ص (٦٧) و (٤٨١) ص (٧٥) :

وها هي مسرودة حسب ورودها في الأزجورة:

وَفَخُوهُ عَنِ ابْنِ مَالِكٍ وَرَدَ فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ صَحَّ السَّنَدُ
عَنهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: لَنْ نَجْعَلَ ذَلِكَ قُرْآنًا، وَهَذَا نُقِلَ

★ ★ ★

لِلدَّالِكُمْ مَنْ حَفِظَ الْمُثُونَا حَارَ - وَيَا لَشَرَفٍ - الْفُنُونَا
كَذَلِكَ مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَا فَإِنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْوُصُولَا

★ ★ ★

فَلِنَمَا ((التَّضْحِيفُ قُفْلٌ ضُلَا مِفْتَاحُهُ)) وَيَحِ الَّذِي أَضَلَا

★ ★ ★

٣) العناية قدر الطاقة بالتوثيق، وذلك بهزو الأحاديث والآثار والأقوال من خلال النظم، مع الإشارة إلى درجة الحديث أو الأثر ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وما لم يتيسر لي توثيقه في النظم بينته في حاشية ((إسفاف ذوي الأرب بكشف اللثام عن عدة الطلب)) وهي مطبوعة كما أسلفت.

٤) العناية قدر الإمكان بحسن الإخراج، كتمييز الآيات الكريمة التي اقتبستها في متن الأزجورة باللون الأخضر، وميزت بهذا اللون أيضاً بعض العناوين والكلمات والخطوط، وما شاكلها.

وأما الأحاديث التي اقتبستها والآثار والأقوال التي أوردتها فيها فقد ميزتها

باللون الأزرق ، فلذا كان الجزء الذي اقتبسته بالنص ، فلنفي أضمه بين قوسين مزدوجين ، وإن كان بالمعنى فلنفي أكتفي بتلوينه باللون الأزرق فقط .
وأما اللون الأحمر فمئزت به الأبيات المزيدة على الأجزاء ، والأعلام وأسماء الكتب ، وبعض العناوين ، وعلامة النقل ، وهي رأس الصاد « ص »
وبعض ألفات الإطلاق ، ونحوها .

ومن الأمور التي أود التنبيه عليها وضع نقط بين مصراعي البيت المدمج للربط بينهما ، والأبيات التي حصل فيها إدماج أو تداخل قليلة ، عددها أربعة ، وهي ذوات الأرقام : (٦١) و (٢١٢) و (٤٦٥) و (١٠١٤) والواردة في الصفحات التالية :
(٤٥) و (٥٦) و (٧٤) و (١١٢) .

ومن مظاهر العناية بالإخراج جمال الحرف ، وحسن التنسيق في الطباعة والالتزام بعلامات الترقيم ، وغير ذلك من الأمور الظاهرة .

وهناك تحسينات لا يمكن الحديث عنها ، يدركها من له حظ من الذوق الفني .
والعمل البشري مهما بذل فيه من جهد لا يسلم من الخلل والتقصير ، وحسبي أنني بذلت قصارى جهدي مستمينا بالله جلّ وعلا ، ومراعيا الدقة قدر الإمكان .



أزجوزة « عُدّة الطلب ... » في ثوبها الجديد .
أمران مهمان يميزان الطبعة الثانية لـ « أزجوزة عُدّة الطلب » :
الأمر الأول : زيادة (٧٥) بيتا في عُدّة مواضع ، وقد اشتملت هذه الأبيات على أقوال وحكم نافعة ، وقواعد مهمة جامعة ، يحتاج إليها طلاب العلم .

وكثير من هذه الأقوال والقواعد الواردة في هذه الأبيات المزينة أوردها العلامة الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى، في كتابه «لطائف الكلم في العلم» ضمن مجموعته «النظائر» ثم ضمنت إليها طائفة من الأقوال، والحكم والقواعد التي تصيّدتها من بطون الكتب، أو سمعتها من أفواه أهل العلم في دروسهم وتبعتها في المصادر المتنوعة، وقد خرجتها ووثقتها قدر الإمكان في حاشية «إسفاف ذوي الأرب بكشف اللثام عن عُدّة الطلب» كما تقدم ذكر ذلك آنفاً.

وهذه الأبيات موزعة في هذه الطبعة طبق الأرقام والصفحات التالية:

أولاً - البيت رقم (١٩٨) ص (٥٥).

ثانياً - البيت رقم (٢٦٥) ص (٥٩).

ثالثاً - الأبيات من (٢٦٤-٢٧٣) ص (٥٩).

رابعاً - الأبيات من (٣٥٨-٣٦١) ومن (٣٦٣-٣٦٥) ص (٤٥-٤٦).

خامساً - الأبيات (٣٨٥) و (٣٨٤-٣٨٦) ص (٤٧).

سادساً - الأبيات من (٣٩٥-٣٩٩) ص (٤٧-٤٨).

سابعاً - الأبيات (٤٥٥) و (٤٥٦) و (٤٥٩) و (٤٦٣) ص (٧٣).

ثامناً - الأبيات من (٤٨٦-٤٨١) ص (٧٥).

تاسعاً - الأبيات (٧١٨) و (٧١٩) و (٧٢٤) و (٧٢٥) ص (٩١-٩٢).

عاشرًا - البيتان (٨٧١) و (٨٧٢) ص (١٠٩).

الحادي عشر - البيتان (٩٣٠) و (٩٣١) ص (١٠٦).

الثاني عشر - البيتان (٩٦٩) و (٩٧٠) ص (١٠٩) .

الثالث عشر - الآيات (٩٨٧) و (٩٨٩ - ٩٩٨) ص (١١١) .

الرابع عشر - الآيات من (١٠٢٩ - ١٠٣١) ص (١١٣) .

الخامس عشر - الآيات من (١٠٦٥ - ١٠٧٣) ص (١١٦) .

وإيراد هذه الآيات الزوائد في هذه المواضع تكثير للصفحات دون كبير فائدة، فمن أراد الوقوف عليها فليراجعها في مواضعها مستدلاً على مظانها بأرقام الآيات والصفحات المذكورة آنفاً .

وقد أوردت بعضها في الكلام على ما تتميز به الأجزاء من تضمن كثير من آياتها لطائفة من الأحاديث، والآثار، والأقوال، والقواعد العامة .

الأمر الثاني : أنني أصلحت في هذه الطبعة كل بيت وقع فيه سناد التأسيس بفضل الله تعالى وعونه، إلا بيتاً واحداً، وهو البيت رقم (٨٨٣) ص (١٠٩) ونصه :

مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدْ أَكْرَمًا بِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ أَبَانَا آدَمًا
وذلك لأن اسم «آدم» أصله «أدم» لأنه أفضل - كما في «تاج العروس»

(١٦/١١ - آدم) - قلاً عن الجوهرى، فمن قرأ لفظ «آدم» في آخر المصراع الثاني بهزتين تجنب السناد الواقع فيه، وفي الامكان تغيير البيت، لكنني أقيته

حفاظاً على المعنى الذي يدل عليه، وتغييره يتطلب تغيير البيت الذي قبله .

وهناك تعديلات متفرقة يلحظها من سمع الأجزاء، أو قرأها بعد صدورها مسجلة ومطبوعة بحجر الجيب .

وإني لأبتهل إلى الله عز وجل الذي من على بنظم هذه الأجزاء، أن يضاعف

النفع بها ، وأن يتجاوز عما فيها وفي سائر أعمالي من خلل ونقص ، فذلك شأني وشأن كل طالب علم مهما أوتي من العلم .

فلذا وجدت - أيها الأخ الناصح - خلافاً ، ولا بد منه ، فابعثه عبر البريد الموثب في آخر هذا التقدير ، وستلقى مني القبول والدعاء ، وما وجدته فيها من نفع فادع لناظمها ولراقمها بالتسديد والإخلاص والسلامة من حظوظ النفس ونوازعها .

وقبل أن أضع القلم لا بد من إظهار الامتنان بشكر الله تعالى ، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وإليه يرجع الأمر كله ، ومن شكر الله تعالى شكر أهل الفضل ، والذين يستحقون الشكر^(*) والدعاء مني كثير ، وفي مقدمتهم شيخنا العلامة الم رابط الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى فإنه أكرم مني بعطفه ، وأفدت من علمه الغزير في هذه السنوات الأخيرة ، ومن فضائله علي - وما أكثرها - سماعه لهذه الأجزاء ((عُدَّة الطَّلَب ...)) بتمامها إلا ما زدته بعد ذلك من زيادات يسيرة ولقد أفدت من تصويباته وتعليقاته ، ثم توجني بعد ذلك بتاج الفخار حين قرظها بتقريظه البديع .

والشكر والدعاء موصولان لشيخنا العلامة الفقيه : عبدالله بن عبدالعزيز العقيل

(*) رحل عن دنيانا الفاتية يوم الأربعاء الرابع من جمادى الأولى من عام ١٤٣٠ هـ ولقد كان موته رُزءاً عظيماً على الأمة الإسلامية عامة ، وعلى طلاب العلم خاصة ، ورُزءاً علي بوجه أخص ، فلقد كنت ألجأ إليه بعد الله تعالى في حل كثير من المعضلات العلمية التي أجدها لديه الجواب الشافي عنها .

أسأل الله تعالى أن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير ما يجزي شيخاً عن طلابه ، وأن يرحمه ويعلي منزلته ، ويجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته ، إنه جواد كريم .

على توجيهه المتواصل لطلاب العلم ليعنوا بهذه الأجزاء، ويهتموا بدراستها، ثم
أكرمني أثابه الله تعالى بتقديمه البليغ لها، وقد وصفني بوصف لا أستحقه
فاستأذنته في حذفه، وبعد الإلحاح عليه في ذلك قال لي: الأمر راجع إليك.
فشكر الله له، وجزاه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

ولأخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جدو خالص الدعاء والشكر على ملحوظاته
القيمة، وعلى قيامه بعرض هذه الأجزاء على شيخنا الم رابط، أحسن الله إليهما.
والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم ناصر بن سليمان الصيقل؛
الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل على إسهامهم في طباعة هذا المتن وغيره.

فلساحبها والقائمين عليها جزيل الشكر والعرفان، سائلًا الله تعالى أن يجزل لهم
المثوبة، ويبارك لهم في أنفسهم وأموالهم، ويجعل ما قدموه في موازين حسناتهم.
وللأخ الفضال والمحسن الكريم الأستاذ أبي ياسر: عبد المجيد أبي عقيل
خالص الشكر والدعاء على ما قدم لهذه السلسلة العلمية من خدمات جليلة، وسعي
كريم في دعمها، أسأل الله أن يجزيه خير ما يجزي أخًا عن أخيه.

والشكر موصول كذلك للأخ الفاضل الخطاط إبراهيم العزافي على إكرامه
لنا بتصميم الغلاف مع خطه الرائع.

وأختتم بشكر القائمين على الندوة العالمية للشباب الإسلامي مقروناً بالدعاء لهم
على دعمهم باقتناء مطبوعات هذه السلسلة، والمساعدة على طباعتها وتوزيعها.
أثابهم الله على سعيهم، وزادهم توفيقاً وسداداً.

وشكر الله لكل من أعان على إنجاح هذه السلسلة العلمية، داعياً لهم

جميعاً بالعون والتوفيق ، ومنهم نفر ألخوا علي مطالبين بعدم ذكر أسمائهم
رغبة في تمخض إخلاص العمل لله عز وجل ، أحسن الله إليهم جميعاً ، وتقبل منهم .
كان الفراغ من زبر مسودة هذه المقدمة بُعيد مغرب يوم الأحد الموافق
للحادي والعشرين من شهر شوال عام ١٤٢٧هـ في مدينة الرياض ، حرسها الله تعالى .
ثم أعدت النظر في الأُرجوزة لتهيئتها للطبعة الثانية ، مع الزوائد التي
سبقت الإشارة إليها وأعدت النظر كذلك في المقدمة ، في مجالس عدة كان
آخرها ضحى يوم الخميس الموافق للسادس من شهر صفر الخير من عام ١٤٣١هـ .
وفي آخر المطاف أدعوا الله جلّت قدرته أن يمن علي هذه البلاد وعلي
سائر بلاد المسلمين بالحفظ ، ويجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يصلح
أحوال المسلمين رعاة ورعية ، إنه خير مسؤول وصلى الله وسلم علي خير خلقه
وعلي آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

ومكتبه الفقير إلى عفوره تعالى



عبدالله بن محمد سفيان الحَكَمي المذَحِجِي

المشرف على موقع المتون العلمية

WWW.ALMTOON.COM

البريد الإلكتروني

MTOON@ISLAMWAY.NET

مَنْ أَرْجُوزَةٍ
عُدَّةِ الطَّلَبِ
يَنْظُرُ مِنْهَجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ « سَفِيَان » الْحَكَمِيُّ :

بِسْمِ السَّلَامِ الْوَاحِدِ الْمُهِمِّ
أَحْمَدُهُ مُسَبِّحًا مُسْتَغْفِرًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا جَرَى
وَالَيْهِ وَصَخْبِهِ الْأَطْهَارِ
وَبَعْدُ : فَالْعِلْمُ أَجَلٌ مَطْلَبٌ
وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ حَرَزْتُهَا
بِخَبٍّ مِنْ كَلِمِ الْأَعْلَامِ
نَظَنْتُ فِيهَا الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَا
مَسَارَتَنَا عَلَى خُطَى الْأَسْلَافِ
فَالْعِلْمُ لَا يُحَرِّزُ بِالْأَلْقَابِ
كَذَا وَلَا بِكَفَرَةِ التَّأْلِيفِ
وَلَيْسَ بِالْإِعَايَةِ الْمُزَخْرَفَةِ
كَمَّ خَدَعَ النَّاسَ بَرِيقُ الْأَغْلَفَةِ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ عَوَاضِقِ الطَّلَبِ

الْمُسْتَعَانِ ذِي الْجَلَالِ الْمُؤْمِنِ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَأْصِبًا مُفْتَدِرًا
نَهَرٌ عَلَى نَبِيِّنَا خَيْرِ الْوَرَى
الْفَاتِحِينَ الْقَادَةَ الْأَخْيَارِ
بِهِ يَنَالُ الْمَرْءُ أَعْلَى الرَّتَبِ
قَدَرِ اسْتَطَاعَتِي ، وَقَدْ رَصَفْتُهَا
نَظْمًا وَنَثْرًا بِالْمَحَلِّ السَّامِيِّ
لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِيَسْتَقِيمَا
فَاطْفَرِيهِ وَاخْذَرْ صَدَى الْإِرْجَافِ
وَالنَّفْخِ بِالْإِطْرَاءِ وَالْإِعْجَابِ
وَجُلُّهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّزْيِيفِ
يُصْنَعُ عَالِمٌ ، وَذَا مِنَ السَّفَةِ
وَكَمْ كِتَابٍ حَقُّهُ أَنْ تُثْلِفَهُ
فَاجْتَنِبْ بَنِي أَسْبَابِ الْعَطَبِ

وَلَا هَذَا الْمَنْهَجَ اسْتَفْرَأْتُهُ
مِنْ سِيرِ الْأَئِمَّةِ الْكِبَارِ
ثُمَّ أَفَدْتُ بِفَضْلِهِ بِالتَّجَرُّبَةِ
وَجُلُّ مَا أَوْرَدْتُ مِنْ آدَابِ
«تَذَكُّرَةِ السَّامِعِ...» لِلْكِنَانِي
ثُمَّ أَضَفْتُ مِنْ سِوَاهُ دُرَرًا
لِوَازِمِ النَّفْسِ الَّتِي لَا يَسْلَمُ
وَمَا أَدْعَيْتُ أَتْنِي وَفَيْتُ
لَكِنَّهَا جِسْرٌ إِلَى الْآدَابِ
وَهَذِهِ الْآدَابُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ
وَفِي عَوَاصِمٍ مِنَ الْقَوَاصِمِ
وَالْقَدَحِ فِي النِّيَّاتِ وَالْأَفْهَامِ
وَتِلْكَ الْآفَاتُ مَعَ سِوَاهَا
فَذَاكَ رَاجِعٌ إِلَى إِمْنَالِ
وَكَانَ أَخَذُ الْعِلْمِ عِنْدَ السَّلَفِ
بَعْضُ الْأَحَايِينِ قُبَيْلَ الطَّلَبِ

مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَمِمَّا اخْتَرْتُهُ
كَذَاكَ عَنْ أَشْيَاخِنَا الْأَخْيَارِ
وَمَنْ أَرَادَ كُنْهَ شَيْءٍ جَرَّبَهُ
فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ مِنْ كِتَابِ
عَلَيْهِ تَثَرُّي رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ
لِعِقْدِهَا، وَلَسْتُ يَا ذَا مُنْكَرٍ
مِنْهَا امْرُؤٌ، فَتَقْصُنَا مُحْتَمُ
مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَلَا أَدْنِي
تَذَكُّرَةَ لِزَمَرِ الطُّلَابِ
بِالْعِلْمِ، طُوبَى لِمَنِ الشَّرْعُ امْتَثَلَ
كَالْعَجَبِ، وَالْقُرُورِ، وَالتَّعَالَمِ
وَعَدِمَ التَّوْقِيرِ لِلْأَعْلَامِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ مُنْتَهَاهَا
تَغْلِيهِ ذِي الْآدَابِ لِلْأَجْيَالِ
يُقَرَّنُ بِالْإِصْلَاحِ لِلنَّفْسِ، وَفِي
يُفْرَسُ فِي الطَّالِبِ حُبُّ الْأَدَبِ

لِذَاكَ سَمَوَةٌ بِـ «عِلْمِ التَّزْكِيَةِ»
عَلَى اكْتِسَابِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
وَعَلَّ مَا نَظَّمْتُ مِنْ آدَابٍ
عَلَى سُلُوكِ مَنْهَجِ الْأَسْلَافِ
سَمَّيْتُهَا بُنْيَ «عُدَّةَ الطَّلَبِ»
قَوَامُهَا بِأَبَانٍ ثُمَّ خَاتِمَهُ
وَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمَا يَشْتَمِلُ
وَ«اللَّهُ يُخْطِئُنَا» بِحُسْنِ الْفَهْمِ
وَمَا بِهَا مِنَ الصَّوَابِ يُرْجَعُ
أَسْأَلُهُ الْإِخْلَاصَ فِي الْأَعْمَالِ
وَمَاحَوْتُ مِنْ خَطْمٍ فَلَنْفِي
مِنْهُ ، وَمِئِي وَمِنْ الشَّيْطَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ صَحِيحِ السَّنَدِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْعَالِي وَعَلَى
وَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ قَدْ سَارَا

أَوْ «أَدَبِ السُّلُوكِ» وَهُوَ التَّزْكِيَةُ
وَالسَّيْرُ فِي طَرِيقِهِ الْقَوِيمِ
يُسَمُّهُمْ فِي تَنْشِئَةِ الطُّلَابِ
أَهْلُ الثَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ
بِنَظْمِ مَنْهَجِ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ «
أَحْسَنَ رَبِّي لِلْجَمِيعِ الْخَاتِمَةَ
عَلَى فُصُولِ خَمْسَةِ تَفْصُلِ
«وَبِاجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِ» الْعِلْمِ
إِلَى الَّذِي لَهُ الرُّقَابُ تَخَضُّعُ
لِوَجْهِهِ وَالصَّدَقِ فِي الْأَقْوَالِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَظِيمَ الْمِنَّةِ
وَقُوعُهُ حَثْمًا بِلا نُكْرَانِ
مِنْهُ بَرِيئَانِ ، أَتَى مَنْقُولَا
يَرْوِيهِ عَنْهُ مُسْنِدُ عَنْ مُسْنِدِ
سَائِرِ صَحْبِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
وَاتَّخَذَ أَتْبَاعَهُمْ مَنَارَا

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَفْسِيرِ الْعُلُومِ، وَبَيَانِ أَمْرِ أُسُسِ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ
وَأَنَّ الْحِفْظَ أَمْرٌ هَذِهِ الْأُسُسِ، وَذِكْرَ أَمْرِ شُرُوطِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ
وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ :

الفَصْلُ الْأَوَّلُ : فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ

بِهَا الَّذِي عَلَّمَنَا الْبَيَانَ	الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْحَةً حَبَانًا
بِهِ يَنَالُ الْمَرَّةُ أَسْنَى شَرَفٍ	الْعِلْمُ نُورٌ سَاطِعٌ لَا يَنْطَفِي
كَذَلِكَ أَثَقَى عَلَى طُلَّابِهِ	أَثَقَى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
وَالْعَنَكَبُوتِ دُونَمَا لِبَهَامِهِ	فِي آلِ عِمْرَانَ وَفِي الْأَنْعَامِ
وغيرها من مُحْكَمَاتِ السُّورِ	وَالنَّحْلِ ثُمَّ فَاطِرِ وَالزُّمَرِ
يَقُولُ ﴿رِذْنِي﴾ فَهُوَ أَكْثَرُ الْمِنَّةِ	وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ بِأَنْ
وَفَضْلِهِمْ، قَدْ زَخَرَتْ بِنَقْلِهِ	وَكَمْ حَدِيثٍ نَاطِقٍ بِفَضْلِهِ
عَنْ كُلِّ عَدَلٍ ثِقَةٍ مُسَدِّدِ	كُتُبِ الْحَدِيثِ بِإِثْصَالِ السَّنَدِ
خَيْرًا يُفْقَهُهُ...﴾ فَسِرَ فِي دَرْجِهِ	أَصْحَحَهَا «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ
مُتَّفَقًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ	وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَتَى يَا بَاغِيَه
أَمْتِنَا ، وَعَنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ	وَجَاءَ فِي سَوَامِنَا عَنْ حَبِرِ

أَبِي مُرَيْرَةَ ، وَصَحَّ السَّنَدُ
فَصَارَ مَشْهُورًا عَنِ الْمُعَلِّمِ
وَمَثَلُ الْفَقِيهِ كَالْأَرْضِ الَّتِي
خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ هُمُ الْإِسْلَامِ...
بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَالْإِعْتِصَامِ
أَوَّلُ دِينٍ عَنْ أَبِي مُوسَى وَرَدَ
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ عَنْهُمَا ، وَمَا
سِوَاهُمَا عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَالْعُلَمَاءِ وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءُ
فَلَمْ يُورَثْ وَاحِدٌ دِينَارًا
لَهُمْ تَعَالَى وَهُوَ عِلْمُ الشَّرْعِ
وَذَلِكَ دُو حَظِّ عَظِيمٍ وَافِرٍ
وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْبًا يَطْلُبُ
يُسَهِّلُ اللَّهُ إِلَى الْجَنَانِ
أَجْنَحَةُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ لَهُ
وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ يَسْتَغْفِرُ

إِلَيْهِمَا ، يَزِيهِ الْجَمِيعَ أَحْمَدُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَدَّ الْكَلِمِ
قَبِلَتْ الْمَا وَالَّتِي أَمْسَكَتِ
... خِيَارُ فِي الْإِسْلَامِ إِنْ هَذَا كَمُلُ
بِشَّرْعِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَعَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ الثَّانِي ، وَقَدْ
وَجَدْتُ فِي الصُّحَابِ مَنْ رَوَاهُمَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَبَتْ عَفَا
كَمَا أَتَانَا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
أَوْ دِرْهَمًا بَلْ وَرَثُوا مَا اخْتَارَا
أَخِذْهُ بِحَظِّ بِأَسَى النِّفَعِ
وَوَارِثٌ لِأَعْظَمِ الْمَفَاخِرِ
الْعِلْمِ فِيهِ ، فَضْلُهُ لَا يَفْزُبُ
طَرِيقُهُ بِالْفُوزِ وَالرُّضْوَانِ
تَوْضَعُ تَأْيِيدًا لِمَا قَدْ فَعَلَهُ
وَأَجْرُهُ عِنْدَ الرَّحِيمِ أَكْبَرُ

وَفِيهِ جَا : وَإِنْ فَضَلَ الْعَالِمِ
 كَمِثْلِ فَضْلِ الْقَمَرِ الْمُكَتَمِلِ
 وَفِي أَبِي دَاوُدَ جَاءَ مُسْنَدًا
صَحَّحَهُ بَعْضُ وَبَعْضُ حَسَنًا
 وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ : كَفَضَلِي
 حَيْثُ رَوَاهُ الثُّرَمِذِيُّ عَنْ أَبِي
 عَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ رِضْوَانُ الصَّمَدِ
 وَجَاءَ فِيهِ حُكْمُهُ الصَّرِيحُ
 بَيْنَهُمَا جَاءَ «غَرِيبٌ» وَهُوَ فِي
 وَ«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ» وَرَدَ
 أَفْرَدَهُ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ فِي
ضَعْفِهِ بَعْضُ وَبَعْضُ صَحَّاحًا
 بَطْلَانِ قَوْلِ بَعْضِهِمْ «وَمُسْلِمَةٌ»
 وَآخَرُونَ صَحَّحُوا مَفْنَاهُ
 وَالْحَقُّ أَنَّ بَرُثْبَةَ الْحَسَنِ
 عَنْ الْإِمَامَيْنِ : أَبِي الْحَجَّاجِ

حَقًّا عَلَى الْعَابِدِ ذِي الْمَكَارِمِ
 عَلَى الْكَوَاكِبِ ، فَبِالْعِلْمِ اِغْمَلِ
 وَكَمِ إِمَامٍ طُرُقُهُ قَدْ أُوْرِدَا
بِمَالِهِ مِنْ طُرُقٍ فَأَحْسَنًا
 عَلَى الْأَقْلُ مِنْكُمْ فِي الْفَضْلِ
 أَمَامَةَ الْهَيْسِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ
 مَا قَرَأَ الْقُرْآنَ عَبْدٌ وَسَجَدَ
 إِذْ قَالَ عَنْهُ : حَسَنٌ صَحِيحٌ
 جَامِعِهِ الْفَذُّ قَلِيلٌ فَأَعْرِفِ
 عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ
 جُزِئَ لَهُ بِجُلِّ طُرُقِهِ يَنِي
 وَبَفَضْلِهِمْ حَسَنُهُ وَأَوْضَحَا
 إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَدِيثِ فَاعْلَمَهُ
 وَضَعَفُوا فِي كُثْبِهِمْ مَبْنَاهُ
 لِغَيْرِهِ أَلَيْقُ فِي الرَّأْيِ الْحَسَنِ
 وَالذَّمِّيُّ الْفَذُّ ذِي الْحِجَّاجِ

{وَالْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ
عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ قَدْ وَرَدَ
فِي «الْكَوْكَبِ السَّاطِعِ» فِي الْخِتَامِ
وَجَاءَ فِي مِصْرَاعِهِ الثَّانِي خَبَرٌ
وَهَذِهِ الْأَثَارُ فِي الْعِلْمِ وَفِي
بِهَا ، إِذِ الْمَقْصُودُ اسْتِشْهَادُ
وَمَا بِرَبَاعِ الْفُصُولِ أُورِدُ
كَأَمْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ يَصِحُّ
بِذَلِكَ أَنَّ الْحِفْظَ أَسُّ الْعِلْمِ
فَأَشْرَفُ بِالِاشْتِغَالِ بِالْعِلْمِ وَلَا
وَيَالَهُ مِنْ شَرَفٍ عَظِيمٍ
وَالْفَرْقُ بَيْنَ عَالِمٍ وَجَاهِلٍ
وَالْبُؤْنُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ كَمَا
{الْعِلْمُ نُورٌ وَالْجَهْلُ ظُلْمٌ
وَذَكَرَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوَازِيَّةَ
مِنْ التَّوَجُّهِ مَا يَسُرُّ النُّقْلَ
مَخْصُورَةً فِي مِائَةٍ مِنْ بَعْدِ

فَقَدْ غَدَا اللَّهُ بِرِزْقٍ كَافِلَةٍ {
وَالْحَافِظُ الْجَلَالُ ذَا الْقَوْلِ عَقْدُ
بَعْدَ كَلَامِهِ عَنِ الْأَعْلَامِ
لَمْ يَكُ فِي إِسْنَادِهِ بِالْمُعْتَبَرِ
طَلَابِهِ كَافِيَةً فَأَكْتَفَى
وَالْحَضَرُ لَوْ أَمَكَنَّ لَا يُرَادُ
مِنَ الْأَحَادِيثِ بِهِ اسْتِشْهَادُ
بِهَا هُنَا اسْتِشْهَادُنَا فَلْيَتَضَحَّ
وَهُوَ طَرِيقُ فَهْمِنَا وَالْفَهْمِ
تَبَعُ بِهِ مَا عِشْتَ يَا ذَا بَدَلَا
يَغْلُو عَلَى مَرْتَبَةِ السَّدِيمِ
كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْبُورِ وَالْبَلَابِلِ
قَالَ الْهَلَالِيُّ مَقَالًا مُحْكَمًا
وَمَنْ سَرَى فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ هَلَكُ {
فِي سَفَرِهِ «الْمِفْتَاحِ» ذِي التَّرِيَةِ
فِي فَضْلِهِ وَفَضْلٍ مَنْ قَدْ حَمَلَهُ
خَمْسِينَ مَعَ ثَلَاثَةِ فِي الْعَدِّ

مَطْلَبٌ

فِي ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ الْوَحْيَيْنِ

وَتَمَرَاتِ الْعِلْمِ لَيْسَتْ تَنْحَصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرَّمَّةَ لَيْسَ يَشْرَفُ
وَيَتَلَعُّ الْمَنَازِلَ الْعُلْيَا بِهِ
إِذَا اسْتَنَارَ الْقَلْبُ بِالْعِلْمِ انْشَرَحَ
وَانْقَادَ لِلْخَيْرَاتِ سَاطِرُ الْبَدَنِ
فَهُوَ دَوَاءٌ كُلِّ قَلْبٍ مُدْنَفٍ
وَأَنَّهُ الْعَاصِمُ لِلْأَجْيَالِ
وَهُوَ الَّذِي يُنِيرُ دَرْبَ الْأُمَمِ
لِذَاكَ كَانَ أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ
وَمَصْدَرُ الْعِلْمِ كِتَابُ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَالْفِئْتَةُ فِيهِمَا هُوَ السَّبِيلُ
إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ إِنَّهُ هُوَ اقْتَرَنَ
مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ

مَنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي الْقَمَامَ الْمُتَهَمِرَ
إِلَّا بِكَسْبِ الْعِلْمِ فَهُوَ الشَّرَفُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ الرِّضَا مِنْ رَبِّهِ
وَنَالَ مِنْ آثَارِهِ شَقَى الْمِنَحِ
وَاشْتَاقَتِ النَّفْسُ إِلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ
بِهِ النِّجَاةُ مِنْ حُصُولِ التَّلَفِ
مِنْ طُرُقِ الْفُلُو وَالضَّلَالِ
عِنْدَ حُلُولِ الْفِتَنِ الْمِلْمَةِ
لَا يَمْتَرِي بِذَاكَ أَيُّ عَاقِلٍ
وَسُنَّةُ الْمُعَلِّمِ الْأَوَاهِ
مَا سَبَّحَ النُّسَاكُ فِي الْأَسْحَارِ
إِلَى حَيَاةِ الرُّشْدِ، وَالذَّلِيلُ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ذِي الْقَصْدِ الْحَسَنِ
مِنْ فِقْهِنَا فِي الدِّينِ فَاطْلُبْهُ، وَلَا

يَضْرِبُكَ عَنْهُ أَيُّ جَاهٍ أَوْ نَشَبٍ
وَاللَّهِ لَا يَكَلِّمُ كَلَامًا يَحْسُنُ
{وَالْعِلْمُ مَا أَكْسَبَ خَوْفَ اللَّهِ
لِأَنَّهُ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ
لِذَاكَ قِيلَ الْعِلْمُ يَدْعُو الْعَمَلَا
دَلِيلُ ذَاكَ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ﴾ إِلَى
فَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ تُورِثْ عِلْمَ مَا
وَاعْلَمْ بِأَنْ كَدَرَ الذُّنُوبِ
أَمَا تَرَى الذُّبَالَ فِي الْمِضْبَاحِ
وَلَوْ كَانَ يَكُونُ بِوَسْخٍ مُلَطَّخًا
وَاحْذَرِ عَلَى النُّورِ الَّذِي وَهَبْنَا
وَرَيْنَ الْعِلْمَ بِزِينَةِ الْوَرَعِ
إِنَّ الْقَنَاعَةَ أَعَزُّ مِلْكٍ
وَاطْلُبْ شِفَاءَ قَلْبِكَ الْمَرِيضِ
وَلَا تَطْنُ الْبُرَّةَ مِنْ أَدْوَاكَ
وَقَالَ فِي تَرْبِيَةِ الْجَوَارِحِ

لَا سِيَّما إِنْ كُنْتَ فِي عَهْدِ الطَّلَبِ
إِيرَادُهُ ، وَهُوَ إِمَامٌ مُتَّقِنٌ
فَمَنْ خَلَا مِنْهُ فَقَدِمَ لَاهِي
فَلَمْ يَنْلَهُ غَيْرُ الْإِثْقَاءِ
إِنْ يُلْفِيهِ قَرٌّ وَلَا أَرْتَحَلَا
﴿ اْعْلَمُوا ﴾ لَدَلِيلُ اِنْجَلَى
لَمْ تَكُ تَعْلَمُ وَتُشْنَخُ مَقْنَمًا
يَكْسِفُ نُورَ الْعِلْمِ فِي الْقُلُوبِ
إِذَا صَفَا أَرْضَاكَ فِي اسْتِضْبَاحِ
كَسَفَ نُورُهُ لِذَاكَ الطُّخَا
وَلَوْ تَضَعُ نُورَ الْإِلَهِ خَبْنًا
وَاقْتَعِ فَخِذُ الْحَرِصِ فِي الذُّلِّ كَرِغٍ
وَحِرْفَةُ الطَّمَعِ شَرُّ هُلْكِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْصَلَ بِالْجَرِيضِ
إِلَّا يَفْطِمِ النَّفْسَ عَنْ هَوَاكَ {
مَا عَزَّ أَنْ يُنْسَجَ بِالْقَرَّاحِ

{وَاحْتَلْ عَلَى نَفْسِكَ بِالتَّذْرِيجِ
وَخَالَفْنَهَا وَلَا تُطِفْهَا
وَمِنْ الْجَوَارِحِ الَّتِي يُكْتَسَبُ
وَمِنْ: لِسَانٌ، ثُمَّ فَرْجٌ، بَطْنٌ
سَبْعٌ كَأَبْوَابِ الْجَحِيمِ فِي الْعَدَدِ
فَإِنَّهَا مَسْئُولَةٌ فِي الْآجِلِ
فَمَنْ عَمَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَقَدْ
وَأَضَلَّهَا الْقَلْبُ فَعَالِجُ دَاءِهِ
صَلَاحُهُ صَلَاحُهَا لِمَنْ نَظَرَ
وَأَصْلُ دَاءِ الْقَلْبِ حُبُّ الْعَاجِلِ

فَإِنَّهُ أَذْهَبُ لِلتَّخْرِيجِ
وَارِعَ الْوَدَاعِ وَلَا تُضِغْهَا
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا وَيُجْلَبُ
يَدٌ، وَرِجْلٌ، ثُمَّ عَيْنٌ، أُذُنٌ
فَارِعَ جَمِيعَهَا وَالزَّمَنُهَا السَّدَدُ
شَاهِدَةٌ بِمَا جَنَّتْ فِي الْعَاجِلِ
فَتَحَ بَابًا مِنْ جَحِيمٍ قَدْ وَقَدْ
وَاحْشُ بِمَزْهِمِ الثَّقَى سَوْدَاءَهُ
وَالضُّدُّ بِالضُّدِّ كَمَا جَا فِي الْخَبَرِ
فَانْبِذْهُ وَاحْتَفِلْ لِأَمْرِ الْآجِلِ {



الفصل الثاني

في تَفْسِيرِ الْعُلُومِ إِلَى عُلُومِ الْمَقَاصِدِ وَعُلُومِ الْوَسَائِلِ
مَعَ ذِكْرِ بَعْضِ التَّقْسِيمَاتِ الدَّاخِلَةِ فِي هَذَا التَّقْسِيمِ، وَيَبَيِّنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ
يَسْتَفِلَّ بِهِ طَالِبُ الْعِلْمِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ

إِنَّ الْعُلُومَ تَفْجِرُ الْأَبَابَ عَنْ
يَجْمَعُهَا قِسْمَانِ يَشْمَلَانِ
أَوَّلَ ذَيْنِ بِالْمَقَاصِدِ اشْتَهَرَ
كَعِلْمِ تَوْحِيدِ الْمُهَيِّمِينَ الْقَلِي
وَالسَّنَنِ الصُّحَّاحِ وَالْآثَارِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْفَيْثُ انْتَهَرَ
وَالثَّانِ : مَا كَانَ وَسِيلَةً إِلَى
يُسَمَّى اضْطِلَاحًا بِعُلُومِ الْآلَةِ
وَجُلُّهَا عَلَى اللِّسَانِ الْقَرِيبِي
فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ يَأْتِي ذِكْرُ مَا
وَأَبْنُ جُزْيٍ جَعَلَ الْعُلُومَ فِي
مُرَادِهِ إِذْ قَدَّمَ الْعَقْلِيَّ

تَعْدَادِهَا وَحَضَرَهَا مَدَى الزَّمَنِ
شَتَّى الْعُلُومِ يَا ذَوِي الْعِرْفَانِ
وَهِيَ عُلُومٌ شَرَحْنَا الزَّائِكِي الْأَعْرُ
وَعِلْمِ تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
وَالْفِقْهِ ، ثُمَّ سِيرَةِ الْمُخْتَارِ
وَرَدَدَ الثَّالُونَ آيَاتِ السُّورِ
عُلُومِ شَرَعَ فِي الْجَلَالِ وَالْعُلَى
بِهَا انْكِشَافُ حُجُبِ الْجَهَالَةِ
مَفْتِيَّةٌ ثُمَّ فُنُونِ الْأَدَبِ
يُهِمُّ مِنْهَا عِنْدَ كُلِّ الْعُلَمَاءِ
«تَفْرِيبُ» ثَلَاثَةٌ فَتَعْرِفُ
فِي الذِّكْرِ ثُمَّ أَوْرَدَ الثَّقَلِيَّ

فَالنَّقْلُ لَا يُفْهَمُ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ
 عِلْمَ أَصُولِ الْفِقْهِ بِالذِّكْرِ لِمَا
 بِهِ يَكُونُ ثَلَاثُ الْأَقْسَامِ
 لِأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِيهِ يُتَزَجُّ
 بِالنَّظَرِ الثَّاقِبِ فِي الدَّلِيلِ
 وَقَدْ أَتَى فِي «الْوَلَوِّ النَّظِيمِ»
 بِأَنَّهَا أَرْبَعَةٌ : شَرْعِيَّةٌ
 ثُمَّ الرِّيَاضِيَّةُ ، وَالْجَمِيعُ قَدْ
 وَنَظْمُهَا يَطُولُ فَانْظُرْ عَدَهَا
 وَ «الْأَهْبِي» قَسَمَ الْعِلْمَ إِلَى
 ذَلِكَ فِي رِسَالَةٍ «الْمَسَاطِلِ»
 فَمِنْهُ فَرَضٌ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا
 مِثْلُ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ
 يَعْلَمُهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَفْصِيلِ
 كَذَلِكَ التَّصَدِيقُ بِالَّذِي أَتَى
 عَنْهُ ، عَلَيْهِ بَارِئُ الْأَكْوَانِ

بِالَّةٍ لِفَهْمِهِ فَأَفْرَدَا
 حَوَى مِنَ النَّقْلِ وَمَعْقُولِ سَمَا
 مِنْ بَعْدِ ذَيْنِ عِنْدَ ذَا الْإِمَامِ
 الْعَقْلُ بِالنَّقْلِ ، وَمِنْهُ يُوَلَّجُ
 كَذَلِكَ فِي الْمَذَلُولِ بِالتَّغْلِيلِ
 لِـ «زَكَرِيَّا» النَّاقِدِ الْعَلِيمِ
 وَأَدْبِيَّةٌ كَذَا عَقْلِيَّةٌ
 حَوَى مِنَ الْأَنْوَاعِ مَا بِهِ أَفْرَدَ
 فِيهِ ، فَقَدْ عَدَدَهَا وَحَدَهَا
 خَمْسَةَ أَقْسَامٍ كَمَا قَدْ أَجْمَلَا
 بَدَأَ ، مَعَ التَّفْصِيلِ بِالذَّلَاشِلِ
 عَبْدٌ بِدُونِهِ كَمَا قَدْ عَلِمَا
 وَالْحَجُّ وَالصِّيَامُ وَالزَّكَاةُ
 مُسْتَقِينًا بِهَا بِلَا تَغْلِيلِ
 بِهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، وَثَبَّتَا
 صَلَّى وَسَلَّمْ مَدَى الْأَزْمَانِ

وَلَا مِنْ فَرَاضِ الْكِفَايَةِ
بِأَسَسِ الشَّرْعِ عَلَى التَّفْصِيلِ
وَمِنْهُ مَا اسْتَحَبَّ كَالْمَعَانِ فِي
وَكُلِّ مَا لِيَذِي الْعُلُومِ مِنْ صَلَةٍ
وَمِنْهُ مَا أُبِيحَ كَالْأَخْبَارِ
وَمِنْهُ مَا يُكْرَهُ كَالْعِنَايَةِ
وَلَا مِنْ صَرْفِ الْوَقْتِ فِي التَّتَبُّعِ عَنْ
إِلَّا إِذَا كَانَ لِكُفْهِ الْبَاطِلِ
وَحِفْظِهِ مِنْ دُونِ تَنْبِيهِ عَلَى
وَمِنْهُ مَا يَحْرُمُ كَالسُّخْرِ وَمَا
وَمَا مَضَى مِنْ أَضْرَبِ التَّفْسِيرِ
مُشْتَمِلٌ عَلَى الْعُلُومِ كُلِّهَا
وَكُلُّ تَفْسِيرٍ صَحِيحٌ إِنْ نُظِرَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ ، وَلَا تَعَارُضًا
فَكُلُّ وَاحِدٍ لَهُ مُرَادٌ
عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ ذِي الْجَلَالِ مَا

حِفْظَ كِتَابِ اللَّهِ وَالذَّرَايَةَ
وَطُرُقِ التَّخْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ
شَيْءٌ عُلُومِ شَرْعِنَا الْمُشْرِفِ
مِنْ آلِهِ وَمِنْ عُلُومِ مُكْمِلَةِ
وَسِيرِ الْوَلَاةِ فِي الْأَقْطَارِ
بِجَمْعِ شِعْرِ زُمَرِ الْفَوَايِدِ
أَشْعَارِهِمْ هُوَ الْفَضُولُ وَالْغَبْنُ
فَإِنَّهُ ذَبُّ عَنْ الْفَضَائِلِ
مَا يَخْدِشُ الْآدَابَ مِمَّا حُطِّلَا
يُوقِعُ فِي الزَّيْغِ إِذَا مَا عُلِمَا
عَنِ الْإِمَامَيْنِ لِيَذِي الْعُلُومِ
تَقْلًا وَعَقْلًا دِقًّا وَجِلًّا
إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ التَّوَاجِي ، فَانْتَهَرَ
بَيْنَهُمْ كَلًّا وَلَا تَنَاقُضًا
وَكُلُّهُمْ عَلَى الْهُدَى وَرَادٌ
وَذُقْ هَي ، وَمَا الْهَزَارُ رَنَمًا

و«لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» بُنِيَ فَأَبْتَدِلَ
بِحِفْظِكَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الطَّلَبِ
وَلِيَقْتَرِنَ حِفْظُكَ بِالتَّجْوِيدِ
وَلتَسْتَجِزُهُ كَيْ تَجِيزَ غَيْرَكَ
وَتَبْتَئِنَ حِفْظَكَ بِالْمَرَّاجِعَةِ

نَفْسَكَ فِي تَخْصِيلِهِ وَلِتُخْتَفِلَ
فَهُوَ عِمَادُ الشَّرَفِ الْمُرْتَقِبِ
رَوَايَةً عَنْ قَارِيٍّ مُجِيدِ
فَارَقَعَ بِإِسْنَادِ الْعُلُومِ قَدَرَكَ
فَإِنَّ نَسِيتَهُ فَبَلَّكَ الْفَاجِعَةُ



الفصل الثالث في بيان أهم أسس التخصّيل العلمي

إِذَا شَرَعْتَ يَا بُنَيَّ فِي الطَّلَبِ
وَاطْلُبْهُ طَبَقَ الْمَنْهَجِ الْأَصِيلِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ تَسْتَحْضِرَ الْقُرْآنَا
هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ
وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةٌ عَشَرَ
عَامًّا ، وَلَسْتُ دَاضِعَ التَّفْكِيرِ
فِي الْكُتُبِ ، وَالْحَوَارِ ، مَعَ سُؤَالِ
أَوَّلِهَا الْأَخْذُ عَنِ الشُّيُوخِ
وَسَاطِرُ الْأُسُسِ تَأْتِي تَابِعَةً
بِنَسْخِ مَا لَمْ تُلَفِّهِ مَطْبُوعًا
وَالضَّبْطُ ، ثُمَّ الْحِفْظُ ، فَالسَّمَاعُ
فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ بِالْأَوَّلِ
وَإِخْرَاضُ عَلَى الْمَنْظُومِ فَهُوَ أَسْهَلُ
وَهُوَ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ أَنْفَعُ

فَلْتَسْأَلِ الرَّحْمَنَ تَيْسِيرَ الْأَرْبِ
مُفْتَنِيًّا بِأُسُسِ التَّخْصِيلِ
حِفْظًا ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْآنَا
فِي سَائِرِ الْعُصُورِ يَا ذَا الْفَهْمِ
جَمَعْتُهَا عَلَى مَدَارِ اثْنَيْ عَشَرَ
فِيهَا وَلَكِنْ حَسَبَ التَّنْقِيرِ
أَشْيَاخَنَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
أَهْلُ الثَّقَى وَالسَّمْتِ وَالرُّسُوحِ
أَهْمُهَا : حَضَرُ الْمُتُونِ النَّافِعَةِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْوِيَهُ مَسْمُوعًا
بِذَلِكَ يَخْصُلُ الْإِنْتِفَاعُ
رِبَاطُهَا ، فَاحْذَرْ رِبَاطَ الْكَسَلِ
لِلْحِفْظِ مِنْ نَشْرِ ، وَمِنْهُ أَجْمَلُ
وَالْفَوَائِدِ الْحِسَانِ أَجْمَعُ

مِنْ أَجْلِ هَذَا عَوَّلَ الْأَعْلَامُ
وَالسَّادِسُ التَّقْدِيمُ لِلْوَسَائِلِ
فَأَبْدَأَ بِعِلْمِ النُّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْأَنْوَاعِ
مَعَ الْبَلَاغَةِ وَأَنْوَاعِ الْأَدَبِ
وَحُضِرَ عُلُومُ الشَّرْعِ بَعْدَ ذَلِكَ
وَالسَّابِعُ الْمَبَادِي الْعَشْرِيَّةُ
وَهِيَ اسْمُهُ ، وَحَدُّهُ ، وَنَسْبَتُهُ
كَذَلِكَ اسْتِمْدَادُهُ ، فَضَائِلُهُ
وَبَفَضَتُهُ بِبَفَضِهَا قَدْ اكْتَفَى
وَالثَّامِنُ الشُّرُوعُ فِي الشُّرُوحِ
وَالشَّرْحُ يُؤْخَذُ عَنِ الشَّيْخِ كَمَا
فَالشَّيْخُ مَحْوَرٌ لِكُلِّ الْأُسُسِ
لِيَكُونَ ذِي الْأُسُسِ لَا تَحَقُّقُ
وَالتَّاسِعُ التَّدْوِينُ لِلْفَوَائِدِ
فَدَوِّنَ أَحْسَنَ مَا سَمِعْنَا
وَحَدَّثْنَا بِأَحْسَنِ الْمَحْفُوظِ

عَلَيْهِ ، وَانْبَرَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ
فَإِنَّهَا الْمِزَاجُ لِلْفَضَائِلِ
أَصْلَيْنِ وَالْفَصِيحُ تُخْرِجُ الْأَمْلَ
لَا سِيَّامَا الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ
يُذَلِّلُ اللَّهُ لَكَ الْمَسَالِكَا
لِكُلِّ عِلْمٍ يَنْفَعُ الْبَرِيَّةَ
مَوْضُوعُهُ ، وَاضِعُهُ ، ثَمَرَتُهُ
وَحُكْمُهُ ، خِتَامُهَا مَسَائِلُهُ
فَإِنَّهَا الْجَمِيعُ إِنْ أَرَدْتَ الشَّرْفَا
فَإِنَّهَا الْمِرْقَاةُ لِلطُّمُوحِ
فِي الْأُسُسِ الْخَمْسَةِ الْأُولَى فَافْتَهَمَا
فَاخْتَرْنَا مِنَ الشُّيُوخِ كُلِّ كَيْسٍ
مِنْ دُونِهِمْ فَهَذَا إِلَيْنَا أَسْبَقُ
كَذَلِكَ التَّقْيِيدُ لِلشُّوَارِدِ
ثُمَّ احْفَظْنَا أَحْسَنَ مَا كَتَبْنَا
لَدَيْكَ ، تِلْكَ قَوْلَةُ الْمَحْفُوظِ

أَغْنَى الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ ذَا اللَّسَنِ
وَالْعَاشِرُ التَّكْرَارُ وَالْمُرَاجَعَةُ
وَقَدِّمِ الْأَهَمَّ وَهُوَ الْحَادِي
يَتْلُوهُ وَهُوَ حَتْمُ الشَّدْرُجِ
فَأَبْدَأْ بِمَنْ جَامِعٌ مُخْتَصِرٌ
يَكُونُ مِنْهُ فِي الْبَيَانِ أَشْمَلًا
وَهَاكَ مِنْ « أَلْفِيَةِ السَّنَدِ » مَا
{ فَإِنَّ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ تَخْتَلِطُ
فَمَا حَوَى الْغَايَاتِ فِي أَلْفِ سَنَةٍ
بِحِفْظِ مَنْ جَامِعٍ لِلرَّاجِحِ
ثُمَّ مَعَ الْفُرْصَةِ فَأَبْحَثْ عَنْهُ
لَكِنَّ ذَاكَ بِاخْتِلَافِ الْفَهْمِ
فَالْمُبْتَدِي وَالْقَدَمُ لَا يُطِيقُ
وَمَنْ يَكُنْ فِي فَهْمِهِ بِلَادَةٌ
أَوْ غَيْرَهَا مِنْ كُلِّ ذِي شَوَابٍ
وَأَنْ مَنْ عَلَى صِفَارِ الْعِلْمِ

وَالْمَخْتِدِ الْكَرِيمِ وَالرَّأْيِ الْحَسَنِ
لِلْحِفْظِ وَالشَّرْحِ مَعَ الْمُتَابَعَةِ
فَالْعِلْمُ جَمٌّ يَا أَخَا الْأَمْجَادِ
مَنْ حَادَ عَنْهُ لِلْعُلَى لَا يَفْرُجُ
فِي كُلِّ عِلْمٍ وَانْتَقِلْ لِآخِرِ
ثُمَّ اقْتَحِمْ مِنْ بَعْدِهِ الْمَطُولَا
شَيْخُ زَبِيدٍ قَالَهُ فَأَخْكَمَا
وَبَعْضُهَا بِشَرْطِ بَعْضٍ مُرْتَبِطٌ
شَخْصٌ فَخُذْ مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَحْسَنَهُ
تَحْلُهُ عَلَى مُفِيدٍ نَاصِحٍ
حَقُّ وَدَقُّ وَاسْتِمْدٌ مِنْهُ
مُخْتَلِفٌ وَبِاخْتِلَافِ الْعِلْمِ
بَحْثًا بِعِلْمٍ وَجْهُهُ دَقِيقٌ
فَلْيَصْرِفِ الْوَقْتَ إِلَى الْعِبَادَةِ
وَلَوْ بِحُسْنِ الْقَصْدِ فِي الْأَسْبَابِ {
قَبْلَ كِبَارِهِ بِحُسْنِ الْفَهْمِ

رَبِّي التَّلَامِيذُ هُوَ الرَّبَّانِي
وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ فِي الْبُخَارِيِّ
وَتَالِثٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ أَتَى
هُمَا الْجَنَاحَانِ لِكَسْبِ الْعِلْمِ
وَاطْلُبُهُ مَقْرُونًا بِخَالِصِ الْعَمَلِ
فَذَا الْأَسَاسُ رَابِعٌ مِنْ بَعْدِ
أَنْ نَتَحَلَّى يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
وَحَسْبُنَا مَا قَالَ فِي «النَّصِيحَةِ»
مُسْتَنْبَطًا مِنْ قِصَّةِ الْكَلِيمِ
سَبْعَةَ آدَابٍ، وَفِي بَيْتٍ لَهُ
{لَهُ تَغَرَّبٌ، وَتَوَاضَعٌ، وَاتْرِغٌ
وَمَالِدِهِ وَغَيْرُهَا سَتُذَكَّرُ
أَفْرَدْتُهَا لِمَا لَهَا مِنْ شَانٍ
وَسَادِسٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ فَعِ
بِالذِّسِ وَالتَّصْنِيفِ وَالْإِفْتَاءِ
وَأَخَذْنَا الْعِلْمَ لَهُ مَرَاتِبُ

ذُو الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ
عُلُقٌ، وَالْمَعْنَى بِهِ «فَتْحُ الْبَارِي»
حُسْنُ سُؤَالٍ وَاسْتِمَاعٍ يَا فَقَّ
وَبِهِمَا فَاضَعَدَ سَمَاءَ الْفَهْمِ
لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ جَلُّ
عَشْرَةٍ : خَامِسُهَا فِي الْقَضْدِ
بِإِكْرَامِ الْخِصَالِ وَالْآدَابِ
حَمَادُ الْمَقُولِ ذُو الْقَرِيحَةِ
وَالْخَضِرِ الْمُحَدِّثِ الْعَلِيمِ
دَوْنَهَا فَاحْفَظْهُ مَا أَجْمَلَهُ
وَجُعْ، وَهْنٌ، وَاعْصِ هَوَاكَ، وَاتَّبِعْ {
فِي بَابِهَا ، وَعَدُّهَا لَا يُخَصَرُ
فَهِيَ لَهُ كَالسُّورِ لِلْبُنْيَانِ
تَثْبِيْتُهِ بِنَشْرِهِ فِي الْأَرْبَعِ
وَذَا لِمَنْ أَضْحَى مِنَ الْأَكْفَاءِ
خَمْسٌ رَوَاهَا سَابِقٌ وَعَاقِبُ

عَنِ ابْنِ مُتَالِي الْمُحَقِّقِ الْعَلَمِ
 { كَتَبْتُ ، إِجَازَةً ، وَحَفِظْتُ الرَّسْمَ
 وَمَنْ يُقَدِّمُ رُثْبَةً عَنِ الْمَحَلِّ
 وَمَكَدًا اشْرَعَ فِي الْعُلُومِ سَالِكًا
 فِي نَشْرِ هَذَا الْمَنْهَجِ الْفَرِيدِ
 وَلِيَحْسُنَ الشُّرُوعُ فِي الْحَدِيثِ
 وَلَئِنْ رَأَى الطَّالِبُ أَنْ يَنْتَدِيَا
 أَغْنِي بِهِ عِلْمَ اعْتِقَادِ السَّلَفِ
 بَلْ وَاجِبٌ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ
 بِلَمَعَةٍ عَنْ عِلْمِ تَوْحِيدِ الصَّمَدِ
 كَذَلِكَ مَا لَا بُدَّ مِنْ أَحْكَامِ
 مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَلَا تَذْلِيلٍ
 حَتَّى يَحُوزَ مِنْ عُلُومِ آلَاءِ
 مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ تَعَلُّقًا
 ثُبُوتُهُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ
 صَلَّى إِلَيْهِ أَرْسَلَهُ وَسَلَّمَا

فِي تَظْهِيرِ الْمَشْهُورِ فَاحْفَظْ مَا رَسَمَ
 قِرَاءَةً ، تَذْرِيسٌ أَخَذَ الْعِلْمَ
 مِنْ ذِي الْمَرَاتِبِ الرَّامِ لَمْ يَنْلِ {
 مَسَالِكَ الْأَسْلَافِ كَيْ تَشَارِكَا
 الْوَاضِحِ الْمُمَهَّدِ السَّيِّدِ
 مِنْ بَعْدِ حِفْظِ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ
 بِمَا بِهِ نَبِيْنَا قَدْ بَدَأَا
 مَعَ النَّقِيضِ فِي عُهْدِ الْخَلْفِ
 بِأُسُسِ آلَاءِ أَنْ يَسْتَرْشِدَا
 وَمَا لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ حَقٍّ وَرَدَّ
 تَخْتَصُّ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
 وَدُونَ تَحْقِيقٍ وَلَا تَفْلِيلِ
 قَدَرًا بِهِ يَنَالُ مَا يَسْتَعِي لَهُ
 بِالْوَحْيِ قُرْآنًا ، وَمَا تَحَقَّقَا
 عَنْ الْبَشِيرِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهِ ، كَمْ هَدَى بِهِ وَعَلَّمَا

الفصل الرابع

فِي بَيَانِ أَنَّ الْحِفْظَ أَهْمُ هَذِهِ الْأُسُسِ بَعْدَ التَّلَقِّي عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الْعِلْمِ
 وَالْحِفْظَ أَوَّلَى مَا مَعْنَى مِنْ أُسُسٍ وَكُلِّ حِينٍ مَا حَيْثُ ، وَاضْطَبِرَ
 سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ وَالتَّثْبِيتَا وَأَنْ تَكُونَ حَافِظًا مُسْتَحْضِرًا
 {مَنْ مُنِعَ الْحِفْظَ رُزِقَتْهُ وَعَى} لِأَنَّهُ لِفَهْمِنَا الْأَسَاسُ
 وَالْحِفْظُ مِنْ خَصَائِصِ الْعَرَبِ كَمَا أَلْفَاطُهُ كَمَا أَتَتْ مَرْوِيَةٌ
 أَتَبَعَهَا بِقَوْلِهِ: «لَا نَكْتُبُ» وَهُوَ حَدِيثٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرَدَ
 وَالْأَمْرُ بِالْحِفْظِ أَتَى صَرِيحًا كَذَا أَتَى عَنْ صَاحِبِهِ الْأَنْبَرَارِ
 أَتَقَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ اشتهاره ثبت

فَادَّابَ عَلَيْهِ فِي الضُّحَى وَالْقَلَسِ عَلَيْهِ ، وَاسْأَلِ الْمَلِكَ الْمُقْتَدِرَ
 عَلَى الْهُدَى وَالرُّشْدِ مَا حَيْثَا تُنْظِرُ طُلَّابَ الْعُلُومِ الدُّرَا
 وَعَاشَ فِي أَوْهَامِهِ مَنْ ضَيَّعَا وَحَظُّ مَنْ يَشْرُكُهُ الْإِفْلَاسُ
 أَتَى عَنِ الْمُخْتَارِ نَصًّا مُحْكَمًا بِالنَّصِّ «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ»
 وَبَعْدَ وَارِثِ الْعُطْفِ جَاءَ «لَا تَحْسُبْ» صَلَّى عَلَى قَائِلِهِ الْفَرْدُ الصَّمَدُ
 عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَحِيحًا وَالتَّابِعِينَ السَّادَةَ الْأَخْيَارِ
 نَبِينَا فَقَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ» هُمْ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ تَعَدَّدَتْ

بَلِ اسْتَفَاضَ فِيهِمَا ، وَإِنْ تُرَدُّ
لِلَّذَلِكَ الْعُدَّةَ وَقَفَّ الْمَاهِرَا
أَعْنِي بِهِ الْحَافِظُ فِي «الْإِصَابَةِ»
وَأَمْرُ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ أَتَى
عَنْهُ صَرِيحًا أَمْرُهُ بِحِفْظِ مَا
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ «احْفَظُوهُ»
الْفَاضِلُ كَثِيرَةٌ مُحَرَّرَةٌ
وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْهُ دَعَا
فَقَالَ فِيهِ «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا
أَنْ مِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يُبْلَغَهُ
وَوَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا» قَدْ ثَبَتَا
ذَلِكَ فِي سِفْرَيْنِ حَبَانٍ كَمَا
وَجَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ: «فَحَفِظْهُ»
وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَدَّ
وَكَمَلَهُ مِنْ شَاهِدٍ مَنْقُولٍ
نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ

ثُبُوتُهُ فِي غَيْرِ ذَيْنِ فَأَعِدُّ
أَيُّ الَّذِي قَدْ أَثَبَتَ التَّوَاتُرَا
فَكَمَلَهُ فِي الْبَحْثِ مِنْ إِصَابَةِ
لَوْفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ حَيْثُ ثَبَتَا
بَيْنَ مِنْ حِلٍّ وَمَا قَدْ حَرَمًا
فَلَنْ أَتَيْتُمْ قَوْمَكُمْ فَارْوَوْهُ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ رَوَاهَا الْمَهْرَةُ
لِحَافِظِي سُنَّتِهِ نِعْمَ الدُّعَا
سَمِعَ مِنِّي» مَا أَقُولُ وَرَأَى
لِغَيْرِهِ كَمَا وَعَى ، فَبَلَّغَهُ
عَنْ ابْنِ ثَابِتٍ صَرِيحًا ، وَأَتَى
حَوَاهُ «الْإِحْسَانُ» بِتَرْتِيبِ سَمَا
وَذَاكَ خَيْرُ شَاهِدٍ فَلْتَحَفِظْهُ
إِذْ صَحَّ عَنْهُ مِنْ وَجْوهٍ لَا تُرَدُّ
يُرْوَى عَنْ الْأَشْجَةِ الْفُحُولِ
رَوَوْهُ عَنْ جَاءَ بِالْكِتَابِ

صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْبَاقِي
وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اشْتَهَرَا
ثُمَّ أَتَى الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْعِلْمِ عَنْ
مِنْ تَابِعِيهِمْ: فَأَنَّ قَيْسَ قَدْ رَجَرَ
أَنْ يُخْضِرُوا مَاءَ لَوْ لِيَفْسِلَا
لَا تَكْتُبُوا، بَلِ اخْفَظُوا عَنَّا كَمَا
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْخَالِقُ
وَمَا أَتَى عَنْ ابْنِ قَيْسٍ ثَبَتًا
وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَالِكٍ وَرَدَّ
عَنْهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: لَنْ نَجْعَلَ
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ
«لَا نَكْتُبُ الْعِلْمَ وَلَا نُكْتِبُهُ»
إِلَى ابْنِ صَخْرِ حَافِظِ الْإِسْلَامِ
ثُمَّ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ قَدْ سَارَا
أَشْهُرُهُمْ عَبِيدَةُ وَالتَّخْيِ
كَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ

مَا انْتَبَهَتْ نَوَارِغُ الْأَشْوَاقِ
وَبِالتَّوَاتُرِ الْجَلَالُ أَخْبَرَا
بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَخُرَاسِ السُّنَنِ
مَنْ رَامَ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ إِذَا أَمَرَ
مَا كَتَبُوا، بَلْ قَالَ فِيمَا نُقِلَا
كُنَّا حَفِظْنَا عَنْ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ
الصَّمَدِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ الرَّازِقِ
وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ لَفْظُهُ أَتَى
فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ صَحَّ السَّنَدُ
ذَلِكَ قُرْآنًا، وَمَهَذَا نُقِلَا
وَالتَّابِعِينَ الْكُمَّلِ الْأَنْجَابِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، كَذَا يَنْسِبُهُ
بَعْضُ مِنَ الْأُضْمَةِ الْأَعْلَامِ
مِنْ تَابِعِيهِمْ مَنْ نَحَا الْإِنْكَارَا
ثُمَّ ابْنُ سِيرِينَ الْإِمَامُ اللُّؤْدَعِيُّ
لَمْ يَكْتُبَا فِي مَجْلِسِ السَّمَاعِ

وَذَكَرَ الشَّيْءَ : مَا كَتَبْتُ
فِي أَنْ يُعَادَ مَا سَمِعْتُ أَبَدًا
أَصْلَحَهُ يَا رَبِّاهُ وَامْتَنَحَنِي الْهُدَى
وَهَبْ لِكُلِّ السَّالِكِينَ ذَلِيلًا



ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ شَدَّادًا
كَثُفَلِبِ إِذْ قَالَ وَهُوَ الْعَجَبُ
إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا
لِمَا سَمِعْتَ فِي رَقِيمِ صَدْرِكَ
وَمَا مَضَى مِنْ نَهْيِهِ عَنْ كُتُبِ مَا
ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّذْوِينِ فِي
مَنْ دَوَّنُوا مِنْ حِفْظِهِمْ مَا سَمِعُوا
وَبَفَضُهُمْ قَدْ خَافَ مِنْ هِجْرَانِ
بِالِاشْتِغَالِ بِالْحَدِيثِ فَمَنْعَ
صَلَى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
أَوْخَافَ الْإِثْكَالَ كَأَنَّكَ الْإِنَّا

سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ ، أَوْ رَغَبْتُ
يَا لَهْفَ قَلْبِي وَيَحَدُّ مَا أَبْلَدًا
وَالْحِفْظَ وَالْفِقْهَ وَعَيْشَ السُّعْدَا
وَاجْتُنِبَهُمُ الْمَسَالِكَ الْحَوَالِگَا

فِي مَسَلِكِ الْحِفْظِ فَكَبَّلَ الْيَدَا
فِي حِفْظِهِ وَفَارِسٌ لَا يُغْلَبُ
فَلْتَكْسِرِ الْيَرَاعَ تَبَقَ الرَّاقِمَا
مُدُونًا ذَلِكَ فِي تَأْمُورِكَ
قَدْ سَمِعُوا مِنَ الْمُلُومِ إِنَّمَا
مَجَالِسِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يُعْنَفِ
فَحَفِظُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يُضَيِّعُوا
طُلَابِهِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ
تَذْوِينَ سُنَّةِ الرَّسُولِ الْمُتَّبِعِ
أَطْلَعَ فِي جَوْ السَّمَاءِ الْأَنْجَمَا
عَلَى وَجُودِ الْكُتُبِ فِي زَمَانِنَا

فَجَعَلُوا الْحِفْظَ لَهُمْ وَسِيلَةً
فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فَتَالُوا الشَّرْقَا
وَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ فِي «التَّحْقِيدِ» مِنْ
وَبَعْضُهَا قَدْ جَاءَ فِي «الْمُحَدَّثِ»
وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَمْحُو مَا كَتَبَ
فَالْخَطُ عِنْدَهُمْ وَسِيلَةٌ إِلَى
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ كَمَسْرُوقٍ وَمَنْ
وَالْمَحْوُ بَعْدَ الْحِفْظِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ
نَرَى بِهِ الْوَسَاطِلَ الْعَجِيبَةَ
لَكِنْ سَيَقْبِي الْحِفْظُ خَيْرٌ مُسَعِفٍ
لَوْ رَكَبُوا الْأَقْرَاصَ فِي عُيُونِنَا
لَنْ نَجْنِيَ الْعِلْمَ بِغَيْرِ الْحِفْظِ يَا
وَلْتَنْتَفِعْ بِهَذِهِ الْوَسَاطِلِ

إِلَى بُلُوغِ الرُّتَبَةِ الْجَلِيلَةِ
وَاللَّهُ خَصَّهُمْ بِذَا وَشَرَفًا
أَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ ذِكْرِي لِلْفِطَنِ
لِلْحَسَنِ الْأَدِيبِ وَالْمُحَدَّثِ
إِذْ كُلُّ مَا دَوَّنَهُ حَتْمًا وَعَبَ
حِفْظُهُ الْعِلْمَ كَمَا قَدْ نُقِلَ
أَبَانَ ذَا كَمَالِكَ نَجْمِ السُّنَنِ
فِي عَصْرِنَا ، وَيَا لَوْ مِنْ زَمَنِ
وَنَسَمِعُ الطَّرَاقَ الْغَرِيبَةَ
لِلطَّالِبِينَ بَلْ هُوَ الْخَلُّ الْوَفَى
وَأَوْدَعُوا الْحَاسِبَ فِي صُدُورِنَا
بُنَى فَلْتَكُنْ بِهِ مُفْتِنِيَا
مِنْ دُونِ إِسْرَافٍ وَلَا تَوَاسُلِ



مَبَحَثٌ فِي التَّدْوِينِ الرَّسْمِيِّ لِلسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ
وَبَعْدَ أَنْ جَاءَ الْهَقْلُ الْمَرْوَانِي
شَاوَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي تَدْوِينِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مَنْ خَتَمَ
وَكَانَ ذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ
مِنْ تَابِعِي أَصْحَابِ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَأَبْنِ شِهَابٍ وَكَذَلِكَ الْقَاسِمُ
فَأَجْمَعُوا عَلَى كِتَابَةِ السَّنَةِ
وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ شِهَابٍ سَبَقَا
وَأَصْبَحَتْ مَجَالِسُ التَّخْدِيثِ
وَأَزْدَحَمَتْ بِرُزْمِ الدَّفَاتِرِ
وَوُصِفَهَا بِـ « سُرُجِ الْإِسْلَامِ »
إِظْهَارَهَا عِزَّ لَدَى الْإِمَامِ
سُفْيَانَ قَالَ : رَأْسُ مَالٍ كَبِيرًا
أَسْنَدَهَا فِي « الْجَامِعِ » الْخَطِيبُ
فَالْعِلْمُ لَا بُدَّ مِنَ التَّدْوِينِ لَهُ

الرَّاشِدُ الْمُسَدَّدُ الرَّبَّانِي
سُنَّةٌ خَيْرُ خَلْقِهِ الْأَمِينِ
بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ وَالْوَحْيِ أَتَمُّ
يُعِينُهُ فِي ذَلِكَ خَيْرُ فِئَةٍ
مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمِ الْوَلِيِّ
وغيرهم، تَخْدُومُهُمُ الْقَرَاضُ
حِفْظًا لَهَا مِنَ الْعَوَادِي وَالْمِحَنِ
سِوَاهُ، لَا غَرَوْ يَكُونُ الْأَسْبَقَا
تَزَخَّرَ بِالتَّدْوِينِ لِلْحَدِيثِ
تَزْدَانُ بِالْأَقْلَامِ وَالْمَحَابِرِ
يُزَوِّي عَنْ ابْنِ حَنْبَلٍ الْإِمَامِ
يَحْتَنِي ، وَعَنْ حَبِيرِهِمُ الْهَمَامِ
مِقْدَارُهُ لَدَى أَشْمَةِ الْوَرَى
وَهُوَ كِتَابٌ مَاتِعٌ عَجِيبُ
وَهُوَ طَرِيقُ الْحِفْظِ عِنْدَ الْكَمَلَةِ

وَاحْمِلْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ عَنْ صِدِّيقٍ
وَكُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ
وَقِيلَ : مَا كَتَبْتُهُ تَقِيدًا
لَكِنِ عَلَى التَّدْوِينِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا
وَبَقِيَ الْحِفْظُ دَلِيلَ الطَّالِبِ
مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ أَقْوَى الْأُسُسِ
بِالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ ثُمَّ مَنْ مَضَى
وَأَسْمَعَ لِمَا أَسْنَدَهُ الْخَطِيبُ فِي
{لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِطْرُ
فَذَلِكَ فِيهِ شَرَفٌ وَفَخْرٌ
وَجَلْنَا يَحْفَظُ قَوْلَ الرَّحِي
إِذْ قَالَ وَهُوَ حَافِظُ هِمَامٍ
وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي
{وَبَعْدُ : فَالْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَتَضَبَّطْ
وَمَاكَ يَا بُنَيَّ قَوْلًا سَالِفًا
مَا قَدْ رَوَى يُضَارِعُ الْمَصَاحِفَا

فِي «أَبْجَدِ الْعُلُومِ» ذِي التَّدْقِيقِ
يُنْفِضِي إِلَى الضِّيَاعِ وَالْإِفْلَاسِ
كَذَاكَ مَا أَمَلْتُهُ تَشَرَّدَا
فَحَفِظُوا مَا بِالْبِرَاعِ سَجَلُوا
بِهِ يَنَالُ غَايَةَ الْمَارِبِ
فَاخْرِصْ عَلَيْهِ يَا بُنَيَّ وَائْتَسِ
عَلَى الْخُطَى ، فَهُوَ السَّبِيلُ الْمُرْتَفَعُ
جَامِعُهُ عَنِ الْإِمَامِ الصَّنِيفِ فِي
مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ
وَرُتَبَةُ جَلِيلَةٍ وَقَدْرُ
فِي نَظْمِهِ الْمُحَرَّرِ الْمُسْتَفْذَبِ
{فَاخْفَظْ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامٌ
أَوَّلُ نَظْمِهِ «الْفَصِيحِ» فَاعْرِفِ
بِالْحِفْظِ لَمْ يَنْفَعْ وَمَنْ مَارَى غِلْطُ
{يَا أَيُّهَا الْمُضْمَنُ الصَّحَافَا
إِخْفَظْ وَلَا كُنْتَ رِيحًا عَاصِفَا

وَمُودِعُ الْعِلْمِ الْقَرَّاطِيسَ يُذَمُّ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ فَتَى لَا يَغْبِرُ
بِهِ النَّوَادِي قَالَهُ الْحَكِيمُ
وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَدْخُلِ الْحَمَامَ مَعَ
بِهِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الصُّدُورِ
وَمَا كَتَبَتْ أَيْهَا الطَّالِبُ قُرْ
وَعَكْسُ هَذَا قَوْلُ : مَا دُونَ قُرْ
وَعَزْوُهُ إِلَى الْخَلِيلِ يُبْطِلُهُ
لِلْإِلْكُمُ مَنْ حَفِظَ الْمُثُونَا
كَذَلِكَ مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَا
وَكُلُّ مَنْ ضَيَّعَهَا قَدْ حُرِمَا
وَاسِعَ بَحْدٍ وَاجْعَلَنَّ مِخْبَرَتَكَ
فَالْعِلْمُ مَا ثُبُتَ فِي الْخَوَاطِرِ
وَالنَّاسُ فِي الْحِفْظِ ذَوُوا أَخْوَالِ
وَكُلُّ مَنْ يَبْذُلُ جُهْدًا يَجِدُ
فَكَرِّرِ النُّصُوصَ فَالتَّكْرَارُ

مِنْ دُونِ مَا حَفِظَ لَدَى أَهْلِ الْهِمَمِ
بِهِ - بُنِيَ - وَادِيَا أَوْ يَفْمُرُ
وَهُوَ كَلَامٌ مُخَكَّمٌ قَوِيمٌ
صَاحِبِهِ فَلَيْسَ عِلْمًا يُنْتَفَعُ
يُحْفَظُ لَا بِالْخَطِّ فِي السُّطُورِ
لَكِنَّ مَا حَفِظْتَهُ فِي الْقَلْبِ قُرْ
وَأَنْ مَا حَفِظْتَهُ - بُنِيَ - قُرْ
وَاقِمُهُ ، وَتَهْجُهُ لَا يَقْبَلُهُ
حَازَ - وَيَا لَشَرَفِ - الْفُنُونَا
فَإِنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْوُصُولَا
طِيبَ الْوُصُولِ فَاجْتَهِدْ كَيْ تَفْنَمَا
أَذْنِيكَ ، وَلَيْكَ الْفُرَادُ دَفْتَرُكَ
وَلَيْسَ مَا أُوْدِعَ فِي الدَّفَاتِرِ
أَوْجَدَهَا الْعَلِيمُ ذُو الْجَلَالِ
تَأْثِيرُهُ بِقَدْرِ مَا يَجْتَهِدُ
خَيْرٌ مُعِينٌ ، إِذْ بِهِ يُصَارُ

إِلَى اكْتِنَارِ الْعِلْمِ فَهُوَ أَفْضَلُ
بِأَيِّ مُثَقَّةٍ ، كَمَا قَدْ وَرَدَا
الْحَكِيمُ الْمَذْهَبِيُّ الْمُشْتَهَرُ
إِذْ قَالَ فِي لُؤْلِيَةِ الْمَكْنُونِ
{ فَلَا يُمِلُّكَ مَا تَكْرَرَا
كَرًّا ، وَفِيهِ مُثَقَّةٌ لَا تُغْدَلُ
عَنِ الْهَمَامِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَا
وَمَنْ لَوْ مِنْ أَسْمِهِ حَظٌّ سَطَرَ
مَوْجُهَاً لِحَافِظِي الْمُثُونِ
لَعَلَّهُ يَخْلُو إِذَا تَقَرَّرَا }



شُبْهَةٌ دَاحِضَةٌ

وَبَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْبَيَانِ
إِيَّاكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَتَخَدِعَا
بِأَنْ حِفْظَنَا الْمُتُونِ مَضِيعَةٌ
دَعَوَاهُمْ أَنْ يَفْهَمَ الصَّغِيرُ
لِلْعِلْمِ مُبْغِضًا شُرُودَ الْفَهْمِ
وَأَنْ مَنْ يَحْفَظُ مِثْلَ الْبَبْغَا
إِذْ قِيلَ عَنْ حَافِظٍ وَخِي الصَّمَدِ
قَدْ نَجَحَ الْأَعْدَاءُ فِي إِفْنَاعِنَا
وَأَوْهَمُونَا أَنْ حَمَلَ الْقَبِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْشَأَ جِيلٌ جَاهِلٌ
لِذَا رَأَيْنَا زُمَرًا قَدْ حَمَلُوا
مِنَ الْعُلُومِ غَيْرَ مَا قَدْ نَقَلُوا
إِلَّا الَّذِينَ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ
فَالْحِظْ يَا قَوْمُ طَرِيقُ الْفَهْمِ
إِذَا سَلَكْنَا مَسْلَكَ التَّدْرُجِ

وَاتَّضَحَ الْحَقُّ لِيَذِي عِرْقَانِ
بِشُبْهَةٍ نَسَجَهَا مَنْ ادَّعَى
لِلْوَقْتِ مِنْ دُونِ اجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ
مِنْ دُونِ تَلْقِينِ بِهِ بِصِيرُ
فَالْفَهْمُ وَحْدَهُ طَرِيقُ الْعِلْمِ
وَعَبْرَةُ هَذَا مِنْ هَرَاءٍ وَرُغَا
زِيدَتْ لَدَيْنَا نُسخَةٌ فِي الْبَلَدِ
بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي أَوْطَانِنَا
هُوَ دَلِيلُ الْعِلْمِ، يَا لِلْعَجَبِ
مِنْ حِلْيَةِ الْعِلْمِ الْعَظِيمِ عَاطِلُ
أَعْلَى الشَّهَادَاتِ، وَمَا تَحَمَّلُوا
فِي تِلْكَ الْأَبْحَاثِ يَا مَنْ يَفْقَلُ
بِالْمَنْهَجِ الْأَسْنَى، وَمَا أَقْلَهُمْ
ثُمَّ هُمَا مِنْهَا جُنَا فِي الْعِلْمِ
وَتَرْكُهُ هُوَ انْتِهَاجُ الْعُوجِ

هَلْ حَافِظُ الْقُرْآنِ مِثْلُ الْجَاهِلِ
لَا يَعْرِفُ السُّورَةَ حَتَّى يَنْظُرَا
مَوْضِعَهَا ، وَرُبَّمَا قَدْ وَعَا
مَعَ حِفْظِهِ أَسْمَاءَ مَنْ قَدْ نَقَعُوا
إِلَى حَيَاةِ الْخُلْدِ وَالْجَزَاءِ
وَهَلْ يَكُونُ حَافِظُ الْمَسَاطِلِ
لَا تُضْعِ يَابِتِي لِلْإِزْجَافِ
فَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَةٌ قَدْ سَلَكََا
وَأَخِذَ الْفَضْلَ بِـ «نَظْمِ اللَّؤْلُئِيِّ»
{اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ
وَالْعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيرُ
وَلِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْفَرِيهِ
لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ الْمُرْكَبُ
وَالْعِلْمُ بِالْفَهْمِ وَبِالْمُذَاكَّرَةِ
قَرُبَ إِنْسَانٍ يَنَالُ الْحِفْظَا
وَمَالَهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ

بِمَوْضِعِ السُّورَةِ وَالْفَوَاصِلِ
فِي فَهْرِيسِ الْمُصْحَفِ هَذَا إِنْ دَرَى
مِنْ الْأَغَانِي مَا يُثِيرُ الْعَجَبَا
بِهَامِنِ الْأَحْيَاءِ أَوْ مَنْ سَبَقُوا
يَا رَبِّ سَلَّمْنَا مِنْ الْبَلَاءِ
مِثْلَ فَتَى فِي عِيهِ كَبَاقِلِ
وَلَتَتَّبِعْ مَنَاجِحَ الْأَسْلَافِ
فَذَلِكَ مِنْهُمْ فَاتَّخِذْهُ مَسْلَكَا
فَهَاكُ مُنْضِدَا كَاللُّؤْلُؤِ
وَالْحِفْظِ وَالْإِثْقَانِ وَالتَّهْمِ
فِي سِنِّهِ وَيُخَرَّمُ الْكَبِيرُ
لَيْسَ بِرَجُلَيْنِ وَلَا يَدَيْنِ
فِي صَدْرِهِ وَذَلِكَ خَلْقُ عَجَبُ
وَالدَّرْسِ وَالْفِكْرَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ
وَيُورِدُ النُّصْرَ وَيَخِي الْلَفْظَا
مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ

لِلْعِلْمِ وَالذُّكْرِ بَلِيدِ الْقَلْبِ
لَيْسَتْ لَهُ عَمَّنْ رَوَى حِكَايَه
حِفْظًا لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ
لَيْسَ بِمُضْطَرٍّ إِلَى قَمَاطِرِهِ

وَرُبَّ ذِي حِرْصٍ شَدِيدِ الْحُبِّ
مُعْجَزٍ فِي الْحِفْظِ وَالرُّوَايَةِ
وَأَخَرٍ يُعْطَى بِلَا اجْتِهَادٍ
يُفِيدُهُ بِالْقَلْبِ لَا بِنَاطِرِهِ



الْفَضْلُ الْخَامِسُ

فِي ذِكْرِ أَمَّةٍ شُرُوطِ تَخْصِيلِ الْعِلْمِ

وَبَعْدَ ذِكْرِ الْأُسُسِ الْمَتِينَةِ
وَأَنبِي عَلَى الْأَمَّةِ اقْتِصَارُ
شُرُوطُهُ : قَدَرٌ مِنَ الذِّكَاةِ
فَمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ فَهِيَ ثَابِتًا
وَالْبَدَلُ لِلْجَهْدِ ، مَعَ الْحِفَاطِ
فَالْوَقْتُ أَغْلَى مَا حَبَاكَ الْمَوْلَى
وَبِعَلُّوْهُمُ الْهِمَّةِ اتَّصِفْ ، وَلَا
لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ عَشِيرُ الْكَسَلِ
كَذَاكَ لَا يَطْلُبُهُ ذُو الْمَلَلِ
لَا بُدَّ لِلْعِلْمِ مِنَ الصَّبْرِ وَمِنْ
وَارْحَلْ إِلَى عَوَاصِمِ الْأَمْصَارِ
لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنِ الصُّفَارِ
وَلَا تَكُنْ مُسْتَفْجِلًا فِي الطَّلَبِ
لَا بُدَّ مِنْ طُولِ الزَّمَانِ فَادَابِ

لَا بُدَّ مِنْ شُرُوطِهِ الْمُعِينَةِ
وَعَنْ قُصُورِ فِي الْبَيَانِ اخْتِزَارُ
مَا أَبْعَدَ الْعِلْمَ عَنِ الْفَبَاءِ
كَانَ شَهَابًا فِي الْعُلُومِ ثَابِتًا
عَلَى الزَّمَانِ مَسَلَكُ الْحِفَاطِ
حَذَارِ أَنْ تُضَيِّقَهُ وَأَوَّلَى
تُخَلِّدُ إِلَى الرَّاحَةِ إِنْ رُمْتَ الْعَلَا
كَذَا وَلَا مُجَالِسُ لِلْهَمَلِ
وَكُلُّ بَطَالٍ ضَعِيفِ الْحِيلِ
إِشْتَابِكَ الْجِسْمِ فَكُنْ بِذَا قَيْنِ
وَاعْمِدْ إِلَى أَشْيَاخِهَا الْكِبَارِ
فَأِنَّهُ مَظِنَّةُ الصُّفَارِ
مَا فَارَ عَجَلَانُ بِئِيلِ الْأَرْبِ
وَاسْتَهْزِ عَلَى تَنْقِيحِهِ وَنَقْبِ

لَا يَجْتَنِي ذُو النُّخْلِ مِنْهُ الرُّطْبَا
 { الْعِلْمُ بَحْرٌ مُنْتَهَاهُ يَنْبَعْدُ
 } وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ حَوِيَتْهُ
 { مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ
 فَالْتَمِسِ الْأَنْفَعَ وَالْأَمَمَا
 وَلْتَبْدَأِ التَّحْصِيلَ فِي مُقْتَبِلِ
 فَالْحِفْظُ يَا بُنَيَّ فِي سِنِّ الصُّغَرِ
 وَأَنْ حِفْظَ الرَّمْزِ فِي حَالِ الْكِبَرِ
 وَلَإِنْ أَرَدْتَ يَا بُنَيَّ الْأَخْذَ عَنْ
 وَاجْتَنِبِ الْأَخْذَ عَنِ الْمُبْتَدِعِ
 قَالَ عَلِيٌّ ذُو الثُّقَى اثَّقُوا الْبِدْعَ
 { وَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ
 وَتَابِعِ الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفَا
 فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ
 وَالسُّنَّةُ الْفَرَاءُ مِنْهَا جِي ، وَمِنْ
 لِذَاكَ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ هُمَا

دُونَ انْتِظَارِ نَالٍ فِيهِ التَّعَبَا
 لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ {
 أَجَلٌ ، وَلَا الْعُشْرُ وَلَوْ أَخْصِيَتْهُ
 مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ {
 وَاضْرِفْ إِلَيْهِ يَا بُنَيَّ الْهَمَا
 عُمْرِكَ ، وَاحْذَرْنِ لَدَيْكَ الْأَمَلِ
 يَثْبُتُ كَالنَّفْسِ عَلَى مَثْنِ الْحَجَرِ
 كَالرُّقْمِ فِي الْمَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
 أُولَى الرُّسُوحِ فَاقْصِدْنِ أَهْلَ السُّنَنِ
 فَرُبَّمَا تُبْلَى بِحُبِّ الْبِدْعِ
 وَلْتَلْزَمُوا النُّهْجَ فَهُوَ الْمُسْتَعِ
 فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ
 وَجَانِبِ الْبِدْعَةِ مِمَّنْ خَلَفَا
 وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفَ {
 طَرِيقَهَا أَجِي ، وَحُبُّهَا أَكِنُ
 حُسْنُ السُّؤَالِ عَنْ خِيَارِ الْعُلَمَا

ثَانِيهِمَا : أَنْ تَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي ذَلِكَ.....أَخِذْ عَنِ الْأَمْثَلِ مِنْهُمْ فَأَمْتَلِ
وَلَنْ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْعِلْمِ وَكَمَلْتُ فِي عَصْرِهِ أَهْلِيَّتُهُ
وَوَظْهَرَتْ بَيْنَ الْوَرَى دِيَانَتُهُ فَذَا هُوَ الْهُدُوءُ فَالْوَرَمُ مَجْلِسُهُ
وَلَا تَقْيِذْ بِأُولَى الشُّهْرَةِ فِي بِالْعِلْمِ مِنْ ذَوِي الْخُمُولِ أَنْفَعُ
لَا يَنْتَعِنَكَ الْكِبَرُ أَنْ تَأْخُذَ عَنْ إِنْ كَانَ مِنْكَ بِالْفُنُونِ أَعْلَمَا
فَقَدْ رَوَى الْأَشْيَاخُ عَنْ طُلَّابِهِمْ وَالْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ مُشَارِكٍ أَثَمُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُيُوخٌ اجْتَنِبْ إِذْ مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ قَدْ تَفَقَّهَهَا
مَنْ دَخَلَ الْكُتُبَ وَخَدَهُ خَرَجَ لَا تَأْخُذِ الْقُرْآنَ عَنْ أَخْذَا
كَالْأَخْذِ عَنْ كُلِّ جَهْلٍ صَحْفِي

مَنْ اسْتَفَاضَ فَضْلَهُ فِي الْقَوْمِ وَعَرِفَتْ أَخْلَاقَهُ وَعِفَّتُهُ
وَاشْتَهَرَتْ لَدَيْهِمْ صِيَانَتُهُ وَحَقُّهُ اخْذَرِ يَا فَتَى أَنْ تَبْخَسَهُ
سَمَاعِكَ الْعِلْمَ قَرُبَ مُخْتَفٍ لِطَالِبِيهِ ، فِي الزَّوَايَا يَنْقَبُ
أَصْفَرَ مِنْكَ ، فَهُوَ غَنٌّ فَأَعْلَمَنْ وَلِلْمَسَاسِلِ الْعِظَامِ أَفْهَمَا
كَمَا رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِهِمْ نَفْعًا لِطُلَّابِ الْعُلُومِ وَأَعَدُّ
أَخْذَكَ عَنْهُ لَا تَكُنْ كَالْمُخْتَطَبِ كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ذُو النُّهَى
مِنْهَا - وَقِيَتْ - وَخَدَهُ كَمَا وَلَجَ عَنْ مُصْحَفِي مِثْلِهِ فَإِنْ ذَا
مُصْحَفٍ كَمَا ثَلَاثًا فِي الصُّحُفِ

فَلِنَّمَا « التَّضْحِيفُ قُلُّ ضُلَا
دَلِكُمُ الْمِفْتَاحُ ، وَالتَّضْحِيفُ لَا
شَأْنَ التَّلَاقِي عَنْ أُولَى الْإِثْقَانِ
وَلَا يَكُنْ بَغْضُ الْكِبَارِ قَدْ وَقَعَ
مَسَالِكُ الْإِزْجَافِ وَالتَّضْحِيفِ
أَوْ خَطَا ، كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ
وَلَتَشْنِ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ
وَاخْتَرْ قَرِينَا كَيْ يَشُدَّ أَرْكَا
وَاحْرِضْ عَلَى الْبُكْرَةِ وَالتَّشْبِيرِ
ثُمَّ أَهِنْ نَفْسَكَ فِي أَطْلَابِهِ
فَإِنَّهُ إِنْ تَغَطَّيَهُ كُفْلَكَ لَا
مَنْ لَمْ تَكُنْ مُخْرِقَةً بِدَايَتِهِ
وَوَزَعَ الْأَوْقَاتَ فِي النَّهَارِ
وَالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالْمُطَالَعَةِ
وَدَبْرِ الْمَالِ لِجَلْبِ الْكُتُبِ
وَأَخْرِ الزَّوْاجَ كَيْ تَنْقَطِعَا

مِفْتَاحُهُ» وَيَحِ الَّذِي أَضَلَا
يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَسُولِ أَهْمَلَا
مِمَّنْ عُنُوا بِالنَّسْخِ الْحِسَانِ
فِيهِ ، فَهَذَا نَادِرٌ مِنْهُمْ ، فَدَعِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَهْرَى مِنَ التَّضْحِيفِ
وَهُوَ الْإِمَامُ الْجِهْدِيُّ الْمُتَجَدُّ
مُشَافِنَا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
وَشُدَّ إِنْ رُمْتَ الْعُلَى مِثْرَكَ
وَاهْجُرْ لَذِيذَ النَّوْمِ فِي السَّرِيرِ
إِنْ كُنْتَ يَا بُنَيَّ مِنْ طُلَابِهِ
يُفْطِيكَ إِلَّا بَغْضُهُ ، وَنُقِلَا
تَخَلَّفَتْ عَنِ الضِّيَا نَهَايَتُهُ
وَاللَّيْلِ لِلْحِفْظِ وَالِاسْتِذْكَارِ
وَالْجَمْعِ وَالتَّخْرِيرِ وَالْمُرَاجَعَةِ
وَكُلُّ مَا تَحْتَاجُهُ فِي الطَّلَبِ
لِأَخْذِكَ الْعِلْمَ ، وَعَادِ الشُّبْعَا

أَكْثَرُ مِنَ الصِّيَامِ كَيْ يَكُونَا
 وَقَدْ مَضَى فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ مَا
 { لَهُ تَغَرَّبَ ، وَتَوَاضَعَ ، وَاتَرَعَّ
 وَافْتَنَعَ مِنَ الثُّبُوتِ بِمَا تَيَسَّرَا
 وَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَا يُنَافِي
 فَرَبُّنَا جَلَّ جَمِيلٌ وَيُحِبُّ
 وَلِتَتَحَرَّزَ الْحِلَّ فِي مَا كَلِمَا
 فَفِطْنَةُ الْمَرْءِ يُفْطِنُهَا الشُّبُهَاتُ
 وَالْعِلْمُ لَا يُطْلَبُ بِالتَّنَمُّ
 وَقَلِيلُ الْمَنَامِ وَالْكَلَامَا
 وَقَلِيلُ الْمِزَاحِ فَهُوَ إِنْ غَلَبَ
 وَاسْمُ بِنَفْسِكَ عَنِ التَّائِقِ
 بِمَا بِهِ يَسْتَمْتِعُ الْأَطْفَالُ
 مِنْ تَأْفِهِ الشَّرَابِ وَالْمَأْكَلِ
 مِثْلَ الْبَطَاطِيسِ وَالْإِسْتِدَامِ
 وَاجْتَنِبْ مُمْتَهَيَاتِ النَّفْسِ

لَكَ عَلَى تَخْصِيلِهِ مُعِينَا
 نَظَمَهُ حَمَادُ فِي بَيْتِ سَمَا
 وَجَعُ ، وَهْنُ ، وَاعْصِ هَوَاكَ ، وَاتَّبِعْ {
 ثُمَّ مِنَ اللَّبَاسِ مَا قَدْ سَتَرَا
 تَجَمَّلَ الْمَرْءُ لَدَى الْأَضْيَافِ
 لَنَا الْجَمَالَ ، وَالْمُبَاهَاةَ اجْتَنِبْ
 ثُمَّ تَقَلَّلْ وَاحْتَرِسْ مِنْ بَطْنِكَ
 وَرِقَّةُ الْقَلْبِ ثَوَارِيهَا الْمُتَعِ
 وَرَاحَةُ الْجِسْمِ ، وَطِيبِ الْمَطْعَمِ
 وَاجْتَنِبِ الْهَزْلَ كَذَا الْخِصَامَا
 أَدَى إِلَى زَرْعِ الشَّقَاقِ وَالْعَتَبِ
 فِي مَلْبَسٍ ، كَذَا عَنِ التَّمَلُّقِ
 وَالْفَارِغُونَ الْهَمَلُ الْجُهَالُ
 فَذَاكَ يُزِرِّي بِالْحَصِيفِ الْعَاقِلِ
 بِشَطَةِ تَخَنُّقِ كَالزُّكَامِ
 مِمَّا يَضُرُّهَا كَشْرَبِ الْبَيْبِ

لَا تَشْرَبِ الْبَيْسِي وَلَا الْكَكُولَا
لِكُلِّ مَا تَرْغَبُ مِنْ طَعَامٍ
وَمَا مَقْوٍ مِنْ أَشْهَرِ الْمَشَارِبِ
فَاغْتَذِ بِالَّذِي حَبَاكَ الْمُتَنَعِمُ
مِنْ نَافِعِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ
فِي هَذِيهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَاحِرِضَ عَلَى مَا زَادَ فِي الْحِفْظِ وَمَا
تَأْثِيرُهُ وَتَنْفَعُهُ كَالْمَسَلِ
مَوْلَاكَ أَنْ يَمْنَحَكَ التَّوْفِيقَا
إِلَى اكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ
وَاحْفَظْهُ جَلَّ شَأْنُهُ بِحِفْظِكَ مَا
وَهُوَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ
وَقَدْ أَتَى تَضَحِيحُهُ مُقْتَرِنَا
ثُمَّ اغْتَنِمْ مِنْ قَبْلِ خَمْسِ خَمْسَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا سَبَّحَا
فَاغْتَنِمْ الشَّبَابَ قَبْلَ الْهَرَمِ

ثُمَّ اقْتَصِدْ وَلَا تَكُنْ أَكُولَا
فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ الْأَسْقَامِ
لِلرَّضِ الْمُضَالِ شَرُّ جَالِبِ
مِمَّا بِهِ عَلَى الْعِبَادِ يُنْعَمُ
مُؤْتَسِيًا بِأَفْضَلِ الْأَنَامِ
هَبِ الصَّبَا وَطَاطَرُ ثَرْنَمَا
بِهِ ثَمُو الْفَهْمِ مِمَّا عُلِمَا
وَكَاثِبِيبِ بُكْرَةً ، وَلْتَسْأَلِ
وَأَنْ يُسَهِّلَ لَكَ الطَّرِيقَا
شَتَانَ بَيْنَ جَاهِلٍ وَعَارِفِ
حَيْثُ ، لَا تَغْدِلُ بِذَاكَ مَفْنَمَا
لِلْبَحْرِ عَبْدُ اللَّهِ حَبِرِ الْأُمَمِ
بِالْحُسْنِ عِنْدَ الثَّرْمِذِيِّ ذِي الْقَنَا
إِذْ صَحَّ عَنْ قَدْ أَرَاكَ اللَّبْسَا
مُسَبِّحٍ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
وَاعْتَنِمِ الصُّحَّةَ قَبْلَ السَّقَمِ

كَذَا عِنَّاكَ قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِرَا
وَاعْتَنِيرِ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ
وَهُوَ عَنِ الْبَحْرِ أَتَى ، وَصَحَّاحَا
بِذَاكَ حَافِظُ الزَّمَانِ ابْنُ حَجَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يُسْأَلُ الْخَلَاصُ
يُسْأَلُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ عُمُرِهِ
كَذَلِكَ عَنْ عِلْمِهِ سَيُسْأَلُ
ثُمَّ عَنْ الْمَالِ الَّذِي قَدْ كَسَبَهُ
وَفِيهِ فِي دَارِ الْفَنَاءِ أَنْفَقَهُ
وَفِيهِ أَبْلَى جِسْمَهُ ، هَلْ كَانَ فِي
قَدْ صَحَّحَ عِنْدَ الثُّرُمُذِيِّ عَنْ أَبِي
هَلْ بَعْدَ ذَا يَحْسُنُ أَنْ تُضَيِّعَا
كَمَنْ رَضُوا بِالْهُونِ وَالْقُعُودِ
وَكَمْ تَرَى مَنْ لِلْبَّانِ يَغْلِكُ
أَوْ يَفْرِضُ الْفِضْفِصَ قَرْضَ الْفَارِ
تَرَاهُ دَوْمًا غَابِثًا بِالمِسْبَحَةِ

ثُمَّ الْفَرَاغَ قَبْلَ شُغْلٍ يُزْدَرَى
فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ الْقَوْتِ
حَاكِمُهُمْ إِسْنَادُهُ ، وَصَرَّحَا
وَكَمْ مِنَ الصَّخْرِ تَفَجَّرَ النَّهْرُ
عَنْ أَرْبَعٍ ، وَتُكْشَفُ الْحَقَاصُ
فِيهِ قَضَاءُ ، وَهُوَ سِرُّ خَبْرِهِ
هَلْ كَانَ فِي دُنْيَاهُ حَقًّا يَفْعَلُ
مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الضَّعِيفُ اكْتَسَبَهُ
وَمَا الَّذِي فِي سَفِيهِ قَدْ حَقَّقَهُ
دَرْبِ الْهُدَى أَوِ الضِّيَاعِ الْمُؤَسِفِ
بَرْزَةِ ذِي الدُّكْرِ الْحَمِيدِ الطَّيِّبِ
شَرَحَ الشَّبَابِ لَاهِيَا مُسْتَمْتَعًا
فِي طُرُقَاتِ النَّاسِ كَالْقُرُودِ
دَوْمًا وَفِي كُلِّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ
وَهُمْ يُتَّبَعُ السُّمَارِ
هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَا أَوْ سَبَّحَهُ

وَكُلُّ شَاخِصٍ يَرَى صُورَتَهُ
وَقَوْمَ الْعِقَالِ وَالْمِرْزَامَا
كَمْ ضَيَّعَ الْفَارِغُ مِنْ أَوْقَاتِ
بَلْ قَدْ أَضَاعَ مَا لَهُ اللَّهُ وَهَبَ
وَذَاكَ وَاللَّهُ هُوَ الْمَغْبُوتُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَزْدَانِ الْقَمَرُ
مَنْ هَدِيهِ صِفَاتُهُ لَا يَصْلُحُ
فَكَيْفَ مَنْ كَانَ بَلِيدًا جَانِحًا

بِهِ ، تَمَطَّى مُضْلِحًا غُثْرَتَهُ
وَزَيْنَ الْأَزْرَارِ وَالْأَكْحَمَامَا
عِنْدَ وَقُوفِهِ لَدَى الْمِرَاةِ
مِنْ صِحَّةٍ وَمِنْ فَرَاغٍ وَنَشَبَ
أَخْبَرَ عَنْهُ الصَّادِقُ الْمَأْمُونُ
وَمَا تَبَدَّى فِي لَيَالِنَا الْقَمَرِ
لِلْعِلْمِ لَوْ كَانَ ذَكِيًّا يُدْخِ
لِلْهُو ، فِيهِ غَادِيَا وَرَاضِحَا



البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ وَالْمُعَلِّمِ، وَعَوَاشِقِ الطَّلَبِ
وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

الفصل الأول: فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ مَعَ شَيْخِهِ

تَوَظُّعٌ

وَبَعْدَ إِبْرَادِ أَهْمِ الْأُسُسِ
وَذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الشُّرُوطِ فِي
مَنْهَجِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّعْلِيمِ
وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ بِالْآدَابِ
وَتِلْكَ الْآدَابُ بِهَا تَأْدِبًا
كَآدَبِ الطَّالِبِ فِي التَّلَقِّيِ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ آدَبِ الطَّلَابِ
يَخْتَصُّ بِالشَّيْخِ وَبَعْضُ يَشْمَلُ
مُبْتَدَأًا بِذِكْرِ مَا لِلشَّيْخِ مِنْ
وَذَاكَ حَقٌّ وَاسِعٌ الْأَنْبَوَابِ

فِي الْأَخْذِ عَنْ كُلِّ فَقِيهِ كَيْسٍ
تَحْصِيلِهِ ، أَذْكَرُ مَا بِهِ يَفِي
مُقْتَرِنًا بِالْمَسَلِكِ الْقَوِيمِ
بَيْنَ الْمُعَلِّمِينَ وَالطُّلَابِ
أَسْلَافُنَا وَأَوْدَعُوهُمَا الْكُتُبَا
عَنْ شَيْخِهِ ، وَمَا لَهُ مِنْ حَقٍّ
بَيْنَهُمُ ، وَبَعْضُ ذِي الْآدَابِ
حَقُّ الْجَمِيعِ فَأَذِرْ مَا أَفْضَلُ
حَقٌّ عَلَى طُلَابِهِ بِهِ قِمِنْ
يَفْجِرُ عَنْهُ أَكْثَرُ الطُّلَابِ



إِحْتَرِمِ الشَّيْخَ ، وَبَجُلَهُ ، وَلَا
 تَوْقِيرَهُ وَمَالَهُ مِنْ فَضْلِ
 وَاصْبِرْ عَلَى جَفَوْتِهِ ، وَلْتَدْعُ لَهُ
 إِلَّا الَّذِي بِوَحْيِهِ قَدْ أَكْرَمَهُ
 صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
 وَاجِبٌ أَنْ تَخْفِضَ الْجَنَاحَا
 وَقُلْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
 وَهُوَ « لَا أَقْعُدُ إِلَّا بَيْنَا
 أَيْ : بِالتَّوَاضُّعِ لِمَنْ عَلَّمَنَا
 وَشَاوَرْنَاهُ فِي الْأُمُورِ ، وَلَتَرْمِ
 بَيْنَ يَدَيْهِ سَاسِلًا عَنْ حَاجَتِهِ
 وَإِنْ يُشِرْ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَا
 بِهَا ، فَلَبَّ وَاشْكُرْ صَنِيعَهُ
 وَاتَّقِ لَهُ انْقِيَادَ مُوسَى لِلْخَضِرِ
 وَلْيَكُنِ الْخِطَابُ بِالتَّعْظِيمِ
 فَلَا تُخَاطِبُهُ بِ« تَا » الْخِطَابِ

تَنْسَ لَهُ فَضْلًا ، وَأَعْلِنِ فِي الْمَلَا
 فَذَلِكَ مِنْ شِيَمَةِ أَهْلِ النُّبْلِ
 مَنْ ذَا الَّذِي مِنَّا الْعَلِيمُ كَمَلَهُ
 فَلْتَدْعُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ عَصَمَهُ
 نَوْرٌ تَفْتَحُ وَمَا وَدَّقُ مَحَى
 لِلشَّيْخِ كَيْ تَذَرِعَ الْفَلَاحَا
 لِخَلْفِ الْأَخَرِ قَوْلًا يُحْمَدُ
 يَدِينُكَ يَا شَيْخُ كَذَا أَمِرْنَا «
 وَيَكْرِيهِ الْقَوْلُ قَدْ أَدَبْنَا
 رِضَاهُ ، وَاسْتَرْشِدُهُ دَوْمًا ، وَلْتَقُمْ
 مُسَارِعًا إِلَى قَضَاءِ طَلِبَتِهِ
 طَرِيقَةً فِي الْعِلْمِ كَيْ تَنْتَفِعَا
 فَالْكَيْسُ كُلُّ الْكَيْسِ أَنْ تُطِيعَهُ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا قَوْلُ سَطِرْ
 مُقْتَرِنًا دَوْمًا وَبِالتَّكْرِيمِ
 وَالْكَافِ ، وَاخْرِصْنَ عَلَى الْآدَابِ

أَي لَا تَقُلْ : إِنَّكَ ، أَوَأَنْتَ ، وَلَا
 وَقُلْ لَهُ كَمَا حَكَى الْخَطِيبُ
 أَوْ مَا تَقُولُونَ بِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ
 وَالرَّفْعِ لِلصَّوْتِ اخْذَرْنَ بِحَضْرَتِهِ
 وَبَادِرْنَ بِالْإِخْتِدَارِ إِنْ بَدَرَ
 وَذُبَّ عَنْهُ إِنْ سَمِعْتَ أَحَدًا
 وَدَارِهِ وَبِالْفَنِّ فِي شُكْرِهِ
 وَادْخُلْ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَاءِ
 لَا تَدْخُلْنَ مُتَسِخِّ الثِّيَابِ
 وَلَتَاتٍ فَارِغًا مِنَ الشَّوَاغِلِ
 وَدَغٍ بُنِيَ مَا يُنَافِي الْأَدَبَا
 لَا تُضْجِرِ الشَّيْخَ وَكُنْ فِي الطَّلَبِ
 عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْمُهْمِينِ الْأَحَدِ
 وَاجْلِسْ أَمَامَهُ بِأَكْمَلِ الْأَدَبِ
 لَا تُكْثِرِ التَّحْدِيقَ وَالتَّلَفُّتَا
 { كَذَلِكَ أَيْضًا أَغْلِقِ الْجَوَالَا

اِسْمَعْ ، وَقُلْ ، لَا سِيَّمَا بَيْنَ الْمَلَا
 يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ وَالْأَرِيبُ
 فَإِنَّ هَذَا آدَبٌ مَا أَجْمَلُهُ
 فَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِنَفَرَتِهِ
 مِنْكَ قُصُورٌ نَحْوُهُ ، فَاخْرِضْ تَبَزُّ
 يَفْتَابُهُ ، وَرُدَّ عَنْهُ الْقَنَدَا
 وَلْتُنْفَسْ فِي النَّاسِ عَظِيمَ قَدْرِهِ
 مُرَاحِيًا لِحُزْمَةِ الْمَكَانِ
 أَوْ شِعْمًا كَهَيْئَةِ الْأَعْرَابِ
 مِنْ أَجْلِ فَهْمِ دُرَرِ الْمَسَاضِلِ
 فِي دَرَسِهِ كَوَسْنِ وَالشُّوبَا
 مِثْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفِيعِ الْأَدَبِ
 مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَمَا الْقَيْمُ انْعَقَدَ
 مُسْتَمِعًا فِي رَغَبٍ وَفِي رَهَبِ
 وَلَا تُرَاقِبْ خَارِجًا أَوْ مَنْ أَتَى
 وَلَا تُجَاوِبُهُ وَلَوْ تَتَالَى {

وَاسْتَجِيعَ الْمَقْلَ لِفَهْمِ الدَّرْسِ
إِنْ شُرُودَ الْبَالِ لَا يَنْتَفِعُ
وَاحْذَرْ مِنَ الْعَبَثِ بِالثِّيَابِ
كَعَبَثِ بِلَحْيَةٍ وَالْأَنْفِ
وَقَرَعَ سِنَّهُ، ثُمَّ مَدَّ الرَّجْلَ
وَالِإِمْتِخَاطَ اخْذَرَهُ وَالتَّنَحُّنَا
مَا مِنْهُ يَسْتَحْيِي أَوْلُو الْمَكَارِمِ
وَاخْرُجْ مِنَ الدَّرْسِ إِذَا مَا احْتَجَجْنَا
لَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ
لَا تَجْعَلَنَّ يَدَيْكَ خَلْفَكَ وَلَا
لِهَدْيٍ مَنْ أَنْقَذَنَا بِشِرْعَتِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَنْفَسَا
وَالِإِثْمَاءَ اخْذَرْ وَالِاسْتِلْقَاءَ
كَذَلِكَ التَّشْبِيكَ بِالأَصَابِعِ
وَلِتَخْتَرِزْ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُفْضِيهِ

وَلَا تُفَكِّرْ فِي غَدٍ أَوْ أَمْسٍ
بِعِلْمِ شَيْخِهِ وَلَا يَسْتَمْتِعُ
وَمَا يُنَافِي مَسْلَكَ الآدَابِ
وَالنَّفْضَ لِلْكُفِّ وَفَرْكَ الْكُفِّ
تُجَاهَهُ، وَضَحِكَ وَالتَّفْلِ
بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ كَذَا أَنْ تُصْلِحَا
مِنْ كُلِّ خَارِجٍ مِنَ الْخَوَارِجِ
مِنْهَا لَشَيْءٍ، فَإِنْ اسْتَأْذَنْتَا
فَإِنْ ذَا مُنْتَقِصٍ مِنْ قَدْرِكَ
إِذَا جَنَّبَكَ وَعِشْ مُنْتَبِلًا
إِلَيْنَا وَبِإِثْبَاعِ سُنَّتِهِ
صُبْحُ، وَمَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَسَفَا
وَالِاسْتِنَادَ دَعِ وَالِإِحْتِبَاءَ
وَلَا تُقَاطِفُهُ وَلَا تُنَازِعِ
وَاخْرِضْ عَلَى كُلِّ جَمِيلٍ يُفْجِبُهُ



وَحَمَرْنَ وَجْهَكَ إِنْ عَطَسْنَا
فَاخْرِضْ - فَدَيْتَكَ - عَلَى ذَا الْأَدَبِ
عَلَى التَّقِيدِ بِأَنْوَاعِ السُّنَنِ
وَسَلَّمْنَ عَلَى الْحُضُورِ كُلِّهِمْ
شَيْخَكَ بِالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ
وَلَا تُحَدِّثْ أَحَدًا بِحَضْرَتِهِ
وَلِتُحَذِّرِ السَّبْقَ إِلَى الْجَوَابِ
وَلَا تُرَدِّدْ مَا يَقُولُ ، وَاحْذَرِ
إِكْمَالَ الْحَدِيثِ دُونَ ضَجَرِ
وَلَا تُخَطِّئْ لَدَى الطَّلَابِ
مُضْمَخًا بِمَاطِرِ الثَّنَاءِ
وَاسْمَعْ كَلَامَ اللُّؤْلُئِيِّ إِذْ نَظَّمَ
{وَلِنْ بَدَتْ بَيْنَ أَنْاسٍ مَسْأَلَةٌ
فَلَا تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ سَابِقًا
فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ عَجُولٍ سَابِقٍ
أَزْرَى بِهِ ذَلِكَ فِي الْمَجَالِسِ

مَعَ خَفْضِكَ الصَّوْتِ ، وَأَنْتَى كُنْتَا
وَأكْظَمْ لَدَى تَشَاوُبٍ ، وَلِتَذَابِ
وَلِتُحْمَدِ اللَّهَ عَلَى قَيْضِ الْمِنَّةِ
إِذَا دَخَلْتَ وَاخْصُصَنَّ مِنْ بَيْنِهِمْ
لِمَا لَرُّ مِنْ رُثْبَةٍ عَلَيْهِ
فَلَنْ هَذَا سَبَبٌ لِجَفَوَتِهِ
وَلَا تُجَادِلْهُ لَدَى الْخِطَابِ
إِظْهَارَ عِلْمِكَ بِهِ ، وَانْتَظِرِ
فَإِنْ تَضَجَّرْتَ إِذَا فَاسْتَغْفِرِ
وَاكْتُبْ لَهُ الصَّوَابَ فِي خِطَابِ
تَكُنْ بِذَلِكَ ظَاهِرَ الْوَفَاءِ
مِنَ الْعِظَاتِ مَا بِهِ بُرْءُ السَّقَمِ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَلَةٌ
حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا
مِنْ غَيْرِ قَهْمٍ بِالْخِطَاءِ نَاطِقٍ
عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالتَّنَافُسِ

وَالصَّنْتُ فَأَعْلَمَ بِكَ حَقًّا أَزِينُ
وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَاكَ الْأَمْرُ
فَذَاكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
إِيَّاكَ وَالصُّجْبَ بِفَضْلِ رَأْيِكَ
كَزَمَ مِنْ جَوَابِ أَغْقَبَ النَّدَامَةِ
وَهَذِهِ الْأَدَابُ لَيْسَتْ تُلْتَمَسُ
الْهَدْيُ وَالسَّنْتُ وَالِاقْتِدَاءُ
فَادَّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ حُقُوقِهِ
وَلْتَمَسْ خَلْفَهُ، وَقَدِّمْ نَفْلَهُ
حَاجَتُهُ إِلَّا إِذَا مَا امْتَنَعَا
وَبَعْدَ مَوْتِهِ تَعَاهَدَ أَهْلَهُ
خَلِيفَةً فِي نَشْرِكَ الْعِلْمِ، وَلَا
وَكُلُّ مَنْ بَدَأَ السُّلُوكِ التَّزَمَا
إِنْ بَيْنَ عَلَيْهِمْ وَهَدْيِهِمْ جَمْعُ
مَنْ قَالَ عَنْهُمْ شَيْخُنَا عَدُوْدُ
بِدَرَرٍ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي يُبْدِعُهُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُثَقَّنٌ
مَا لِي بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خُبْرُ
كَذَاكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكْمَا
وَاحْذَرْ جَوَابَ الْقَوْلِ مِنْ خِطَائِكَ
فَاغْتَنِمِ الصَّنْتَ مَعَ السَّلَامَةِ {
إِلَّا مِنَ الشَّيْخِ فَمِنْهُ يُقْتَبَسُ
وَالْمَنْهَجُ الْمُسَدَّدُ الْبِنَاءُ
وَلْتَحْتَرِسْ بُنَى مِنْ عُقُوبِهِ
إِلَيْهِ تَقْدِيرًا لَهُ، وَاحْمِلْ لَهُ
فَأَرْضِهِ مُرَدِّدًا لَهُ الدُّعَا
بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، ثُمَّ كُنْ لَهُ
تَبِعٌ بِذَاكَ مَا حَيْثُ بَدَلَا
يُسَلِّكَ حَقًّا فِي عِدَادِ الْعُلَمَاءِ
وَهُوَ طَرِيقُ السَّالِفِينَ الْمُتَّبَعِ
لَا زَالَ مِنْ مَعِينِهِ يَجُودُ
وَمِنْ خَزَائِنِ الْبَيَانِ يُطْلَعُهُ

{ رَبِّي ابْنَ مَسْعُودٍ مُقِيمُ الْمِلَّةِ
وَكَانَ عَلَقَمَةً لِابْنِ أُمِّ
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَخِي عَلَقَمَةَ
وَكَانَ مَنصُورٌ لِإِبْرَاهِيمَا
وَكَانَ سُفْيَانُ بِلا قُصُورِ
وَمَكَذَا أَيْضًا وَكَيْعٌ كَانَا
وَكَانَ أَحْمَدُ لَدَى الْجَمِيعِ
كَذَا أَبُو دَاوُدَ عِنْدَ الْكَمَلِ
حَشَرْنَا اللَّهُ مَعَ الْجَمِيعِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى

فَكَانَ يَخِي هَذِيهِ وَدَلَّةُ
عَبْدٌ كَهَذَا لِلنَّبِيِّ الْأُمِّي
وَأَهَالُهُ مِنْ نَسَبٍ مَا أَكْرَمَهُ
كَذَاكَ يَخِي هَذِيهِ الْقَوِيمَا
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ مَنصُورِ
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ سُفْيَانَا
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ وَكَيْعِ
مُشَبَّهًا بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ
تَحْتَ لُؤَاءِ أَحْمَدَ الشَّفِيعِ
أَصْحَابِهِ وَآلِهِ اللَّهُ عَلَا {



الفصل الثاني

في ذكر أمر آداب الطالب في نفسه

وأمر الآداب التي ينبغي أن يتعامل بها الطلاب بينهم، وترك ما يتنافىها
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر أمر آداب الطالب في نفسه.

دَعِ مَا يَنَافِيهِ مِنَ الْبَوَاقِ
فَالثَّوْرُ لَا يُؤْتَاهُ قَلْبُ الْقَاصِي
فَإِنَّهَا مِنْ أَكْثَرِ الْقُرْبَانِ
كَمَا أَتَى فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ

صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَدَاوِيهِ دَوْمًا بِحُسْنِ الْمُتَقَدِّ
عَنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ قَدْ وَرَدَ
وَتِلْكَ كُمْ مِنْ أَكْثَرِ الْمَنَاصِحِ
قَدْ جَاءَ ، وَهُوَ وَاضِحُ الْبَرْهَانِ
وَالزُّهْدِ فِي بَهَارِجِ الْمَطَامِعِ
فَلَيْسَ مِثْلُهُ حِلَاجٌ لِلطَّمَعِ

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ ابْتِغَاءَ الْخَالِقِ
وَسَاطِرِ الْأَثَامِ وَالْمَقَامِ
وَأَخْلِصِ النِّيَّةَ لِلرَّحْمَنِ
فَ« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »
عَنِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ الْمُخْتَارِ
وَطَهِّرْ قَلْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ
فَبِصْلَاحِ الْقَلْبِ يَصْلُحُ الْجَسَدُ
وَامْتَثِلْنَهُ سَاطِرُ الْجَوَارِحِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الثُّقَمَانِ
عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَبِالتَّوَاضُعِ
وَلِتَتَحَلَّ يَا بُنَى بِالْوَرَعِ

وَاعْصِ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ لِلطَّالِبِ
وَلَيْكَ صَدْرُكَ سَلِيمًا وَاخْتَرِسْ
إِلَّا إِذَا الْجَنَّةُ بِالْوَرَعِ
تَالَهُ قَدْ أَوْرَدَنَا الْمَهَالِكَا
يَا رَبِّ سَلَّمْنَا مِنَ الْجَوَارِحِ
وَاجْتَنَبِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ
بِهِ مُعَانِدٌ، قَبِيْن الدَّخْلِ
تَحَلَّ يَا بُنَيَّ بِالْإِنْصَافِ
وَفِي الرُّجُوعِ يَا فُقِّ لِلْحَقِّ
تَجَمَّلَنَّ بِالْهَدْيِ وَالسَّمَةِ الْحَسَنِ
فِي مَطْعَمٍ، وَمَشْرَبٍ، وَمَلْبَسٍ
فِي كُلِّ مَا تَأْتِي وَكُلِّ مَا تَذَرُ
تَكُنْ بِذَا فِي عَارِفِيكَ مُقْتَدِي

مَزَلَّةٌ لِأَكْثَرِ الْمَثَالِبِ
مِنَ اللِّسَانِ فَهُوَ غَدَارٌ دَنَسَ
وَالْخَوْفِ مِنْ مَوْلَاكَ يَوْمَ الْفَزَعِ
حَتَّى سَلَكْنَا سُبُلَهَا الْحَوَالِكَا
وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ فَادِحِ
إِلَّا لِدُخْرِ بَاطِلٍ قَدْ صَالَ
وَأَظْهَرَ الزَّيْفِ، وَوَضَحَ الْخَلَلِ
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَوْصَافِ
نَبِيْلُ رِضَا الْخَالِقِ ثُمَّ الْخَلْقِ
مُحَافِظًا عَلَى شَعَائِرِ السُّنَنِ
وَمَرْكَبٍ، وَبِالنَّبِيِّ فَأَنْسِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا سَخَّ الْمَطَرُ
بِهِ، وَدَاعِيَا إِلَى نَهْجِ الْهُدَى



المطلب الثاني

فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْآدَابِ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا الطُّلَابُ بَيْنَهُمْ، وَتَرَكِ مَا يُنَاقِضُهَا
 سَلَّمَ بُنَيَّ إِنْ دَخَلْتَ، وَازْفَعَا صَوْتَكَ بِالسَّلَامِ حَقٌّ يُسْمَعَا
 وَالشَّيْخَ فَلْتَخْصُصْهُ بِالتَّوْقِيرِ كَمَا مَضَى، لِحَقِّهِ الْكَبِيرِ
 كَ«كَيْفَ حَالُ شَيْخِنَا» وَ«أَمْتَا بِكُمْ إِلَهِي الطَّالِبِينَ» مُسْمِعَا
 هَذَا الْكَلَامَ الْحَاضِرِينَ وَلِتَذَرُ ذَلِكَ فِي الدَّرْسِ فِفْعَلُهُ هَذَرُ
 وَلِتَجْتَنِبَ تَخْطِي الرُّقَابِ إِلَّا لِمُتَنِعٍ مِنَ الْأَسْبَابِ
 كَانَ تَكُونُ نَابِغًا فِي الطَّلَبِ وَقَالَ شَيْخُكَ أَقْتَرَبَ، فَأَقْتَرَبَ
 وَاحْذَرِ بُنَيَّ أَنْ تُقِيمَ مَنْ سَبَقَ لِمَجْلِسٍ فَلَنْتُ بِهِ أَحَقُّ
 فَالْتَهِي عَنْ هَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَمَرَ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ تَلَقَّيْتُهُ الزُّمَرُ
 وَكَوْنُهُ بِهِ أَحَقُّ مُسْنَدُ فِي مُسْلِمٍ إِلَى ابْنِ صَخْرِ يَضَعْدُ
 لَا تَقْبَلَنَّ إِيْثَارَ مَنْ يُؤْثِرُكَ إِلَّا إِذَا الشَّيْخُ بَدَا بِأَمْرُكَ
 إِمَّا لِفَضْلِ فَيْكَ أَوْ لِسِنِّكَ أَوْ لِانْتِفَاعٍ يَافِقُ بِعِلْمِكَ
 وَاجْتَنِبِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ لِنَهْيٍ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالْوَحْيَيْنِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَرَقَ لَمَعُ فِي حَدِيثِ اللَّيْلِ وَمَا نَوَّرَ سَطَعُ
 فَلَنْ هُمَا قَدْ أَذِنَا فَلَا حَرَجُ فَصَاحِبُ الْحَقِّ قَرِينٌ لِلْفَلَجِ

وَكَُنْ مُعِينًا لِزَمِيلِ الطَّلَبِ
وَإِنْ تَكُنْ مَعَ رُفَقَاءِ فِي الطَّلَبِ
إِلَى قُودِ الشَّيْخِ حَيْثُ يَزْمُقُ
وَلَا يَخْصُ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ
فَفَيْرُكُمْ فِي الشَّيْءِ يَمْرُحُونَ
وَإِنْ مِنْ حَقٍّ رِفَاقِ الطَّلَبِ
مُرَاجِيًا مَكَانَةَ الْأَقْرَانِ
وَوَسَطَ الْحَلَقَةِ لَا تَجْلِسْ ، وَلَا
ضُرُورَةَ تَنْجُمُ كَالزُّحَامِ ، أَوْ
وَإِنْ رَأَيْتَ طَالِبًا مُفْتَرِبًا
بِمَنْ أَتَى يَطْلُبُهُ مُبْتَغِيًا
وَإِنْ يَكُونُوا عَدَدًا فَوَسِّعُوا
أَعْضَاءَكُمْ كَمَثَلِ ضَمِّ الرُّكَبِ
مِنْ جَارِكَ الْأُذُنَى إِلَى الْيَمِينِ
وَكَنْ وَثُورًا وَاخْتَرِزْ مِنْ كُلِّ مَا
وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ

إِنْ كَانَ ذَا حَرِصٍ ، وَمِنْهُ اقْتَرِبِ
فَاجْتَمِعُوا فِي جِهَةٍ فَهُوَ أَحَبُّ
إِلَيْكُمْ ، وَبَيْنَكُمْ لَا يَفْرُقُ
فَلْتَظَفَرُوا بِذَا الْجَوَارِ وَالرَّشَدِ
وَفِي بِحَارِ الْجَهْلِ يَسْبَحُونَا
تَوْقِيرُهُمْ وَتُضَحُّهُمْ فِي آدَبِ
وَرُفَقَاءِ الدَّرَبِ وَالزَّمَانِ
تَقَعُدْ أَمَامَ جَالِسٍ بِهَا بِلَا
ضَيْقٍ مَكَانٍ ، أَوْ لِيُزَوِّرَ أَثْوَا
فَابْتَدِرْنَاهُ قَاضِلًا ، يَا مَرْحَبَا
وَجْهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا قَدْ خَفِيََا
بِمَجْلِسِ الدَّرْسِ لَهُمْ ، وَجَمُّوْا
وَقَدِّمِ لِأَخْتِهَا ، وَاقْتَرِبِ
أَوِ الشَّمَالِ قُزْتَ بِالْيَقِينِ
يُؤْذِي الْجَلِيسَ ، كَيْ تَرَى مُحْتَرَمًا
أَوْ ضُحْكَةً تُنْعَى لِجِيلِ أَشَقَبِ

لَا تَشْفَلِ الشَّيْخَ بِمَا لَا يَحْسُنُ
كَمَنْ يَتَادِي طَالِبًا فِي الدَّرْسِ
وَكُلُّ مُوَلِّعٍ بِحُبِّ الثَّرَثَةِ
وَالدَّرْسُ لَا يُقَطَّعُ بِالسَّفَسَافِ
{فَالْتِمِسِ الْعِلْمَ وَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ
وَالْأَدَبِ النَّافِعُ حُسْنُ السَّنَةِ
نَظَمَ هَذَا اللُّؤْلُؤِيُّ فَادْعُونِ
وَلَا تَقْمُ بِأَيِّ أَمْرٍ دُونَ أَنْ
وَلِنْ تَعْدِي فِي الْخِصَامِ طَالِبُ
إِسْنَادُ رَجَرِهِ إِلَى الشَّيْخِ فَمَا
وَلِنْ إِلَى الشَّيْخِ أَسَاءَ الْأَدَبِ
فَنُصْرَةُ الشَّيْخِ بِلَا اِزْتِيَابِ
وَالْقَمَرُ فِي أَشْيَاخِنَا الْأَعْلَامِ
لُحُومُهُمْ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ وَقَعَ
وَلِنْ قَصَدْتَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ فَلَا
حَقَّكَ فِي النُّوبَةِ لِلْغَرِيبِ

فِي الدَّرْسِ فَهُوَ عَمَلٌ مُسْتَهْجَنٌ
أَوْ يَشْفَلُ الشَّيْخَ بِدَرْسِ الْأَمْسِ
فَهُوَ حَرِيٌّ يَا فَتَى أَنْ تَحْقِرَهُ
فَكُنْ بِهِ مُوْطَأً الْأَكْنَافِ
وَالْعِلْمُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْأَدَبِ
وَفِي كَثِيرِ الْقَوْلِ بَعْضُ الْمَقْتِ {
لَهُ، وَلِلْأَعْلَامِ فِي كُلِّ زَمَنٍ
تَسْتَأْذِنُ الشَّيْخَ فَكُنْ بِذَا قَمَرٍ
عَلَى أَخِيهِ يَا فَتَى قَالُوا جِبُ
يَرَاهُ كَانَ لِلْجَمِيعِ مُلْزَمًا
فَرْدٌ فَزَجَرُهُ يَقِينَا وَجَبَا
وَاجِبَةٌ حَشْمًا عَلَى الطُّلَابِ
دَاءٌ دَوِيٌّ يَا أُولِي الْأَفْهَامِ
فِيهِمْ أَصِيبَ بِالْهَوَانِ فَانْقَمِ
تَقَدَّمَنْ عَلَى سِوَاكَ، وَابْذُلَا
إِذَا جَاءَ مَنْقُولًا عَنِ الْخَطِيبِ

وَفِيهِ قَوْلُ الْمُصْطَفَى لِلشَّقِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدَّجَى
أَخَا ثَقِيفٍ إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ
عَنِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ ابْنِ عُمَرَ
كَذَاكَ ذُو الْحَاجَةِ، أَوْ مَنْ قَدَّمَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَلَا
كَرَامَةَ الْإِثَارِ فِي كُلِّ عَمَلٍ
وَلَنْ أَتَى تَوْبَةً شَخْصٍ يَحْسُنُ
لَهُ بِذَلِكَ الشَّيْخُ وَلَيَبْدَأُ بِمَا
مِنْ حَمْدِ رَبِّنَا عَلَى الْإِنْعَامِ
عَلَى الرَّسُولِ الْمُجْتَبَى، وَلَنْ دَعَا
وَلِيُخْضِرَ الطَّالِبُ سِفْرَهُ مَعَهُ
فَوْقَ الْبِسَاطِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ، وَلَا
وَاسْتَأْذِنَ الشَّيْخُ وَبَعْدَ الْإِذْنِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفْهَمَ عَنْكَ، وَاجْتَنِبْ
أَوْ مَلَّلْ أَصَابَهُ أَوْ غَمَّ

مُؤَدِّبًا، وَهُوَ بِنَا خَيْرُ حَضِي
وَمَا اسْتَفَاقَ مِنْ ضَلَالٍ ذُو حِجَا
قَدْ أَخْرَزَ السَّبْقَ، أَتَى مَرْوِيَّ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الَّذِي أَوْحَى السُّورَ
شَيْخُكَ فَالْوَاجِبُ أَنْ تُقَدِّمَهُ
تُؤَثِّرُ سِوَاكَ يَا فَتَى، إِذْ نُقِلَا
يَرْجُو بِهِ الْمَرْءُ ثَوَابَ اللَّهِ جَلَّ
شُرُوعُهُ فِي الْقَرْضِ حِينَ يَأْذَنُ
يُشْرَعُ فِي الْخِطَابِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
وَالْعُطْفِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
فَحَسَنٌ، أَجْمِلْ بِذَلِكَ الدُّعَا
وَلَا يَلِيقُ أَبَدًا أَنْ يَضَعَهُ
يَقْلِبُهُ فَذَا سُلُوكُ حُظِلَا
إِقْرَأ بِصَوْتٍ بَيْنَ وَاسْتَأْذِنَ
هَذَا إِذَا الشَّيْخُ لِمَخْطُورٍ غَضِبَ
أَوْ اغْتَرَاهُ تَعَبٌ أَوْ هَمٌّ

الفصل الثالث

في ذكر أمر آداب الشيخ في نفسه، ومع طلابه، وفي درسه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في ذكر أمر آداب الشيخ في نفسه، وبعضها يشترك معه الطالب فيها.

لَا رَيْبَ أَنَّ الشَّيْخَ قُدْوَةٌ لِمَنْ	يَأْخُذُ عَنْهُ فَلْيَكُنْ حِلْسَ السُّنَنِ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَلَى الدَّوَامِ	مُسْتَخْضِرًا رِقَابَةَ الْعَلَامِ
فَإِنَّهُ عَلَى الْعُلُومِ مُؤْتَمَنٌ	وَبِالَّذِي اسْتَرْعَاهُ رَبُّهُ قَنَنٌ
إِنْ يَتَّصِفْ بِالزُّهْدِ، وَالْخُضُوعِ	لِلَّهِ، وَالْوَقَارِ، وَالْخُشُوعِ
وَبِالسَّكِينَةِ مَعَ التَّوَاضُعِ	وَالْحِلْمِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَطَامِعِ
وَلْيَمْتَثِلْ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ	مَالِكُ الْمُبَجَّلِ الْهَمَامُ
فِي نُصْحِهِ الْأَسْنَى إِلَى الرَّشِيدِ	هَارُونَ ذِي التَّصَرُّفِ السَّيِّدِ
قَالَ لَهُ: إِذَا عَلِمْتَ فَلْتَكُنْ	مُتَّصِفًا بِالْحِلْمِ، وَالسُّنَنِ الْحَسَنِ
وَلْيَرْ يَا هَذَا عَظِيمُ الْأَثَرِ	عَلَيْكَ، وَالْبُعْدُ عَنِ التَّكَبُّرِ
لِقَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ	وَرِثَ الْأَنْبِيَاءَ حَقًّا فَأَعْلَمَاءَ
وَقَدْ مَضَى فِي أَوَّلِ الْبَاقِينَ فِي	فَضْلِ أُولَى الْعِلْمِ بِتَخْرِيجِ بَنِي
بِالْقَصْدِ، وَهُوَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ	عُوَيْنِمِرَّ ذِي الزُّهْدِ وَالْإِبَاءِ

وَالْإِخْتِلَافُ فِي قَبُولِهِ نُقِلَ
وَلِيَعْلَمَ الْعَالِمُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا
لَمْ ، وَلَا ثَمَنُهُ بِالذَّهَابِ
لَا يُحْمَلُ الْعِلْمُ إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ
وَلَا يَكُ الذَّهَابُ مِنْ شَيْخٍ إِلَى
عَنْ ابْنِ سَلَامٍ بِأَنَّهُ رَحَلَ
عَنْهُ الْقَرِيبَ ، وَعَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ
كَذَلِكَ الثُّورِيُّ أَيْضًا ذَهَبًا
يَقْصِدُهُ الثُّورِيُّ ، وَهُوَ أَغْلَى
وَلْيَكُنِ الْعَالِمُ جَدًّا مُتَّقِي
مِنْ مُغْرِيَاتِهَا وَمِنْ حَبَاطِلِ
وَالْأَضَلُّ فِي مَتَاعِهَا التَّقَلُّ
عَلَيْهِ ، وَلْيَرْضَ بِمَا يَكْفِيهِ
لَا سِيَمًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
يَرَى بَنُوهُ مِنْ مَظَاهِرِ الشَّرَفِ
وَالْعَالِمُ الصَّادِقُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ

وَلَيْسَ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحُسْنِ يَقُولُ
حُصِّلَ نَفْعُهُ فَكُنْ مُعْظَمًا
إِلَى عَبِيدِ الْمَالِ وَالْأَلْقَابِ
فَالْعِلْمُ يُؤْتِي فَاتِيهِ يَا ذَا الرِّشْدِ
آخِرَ فَهُوَ سَاطِعٌ ، إِذْ نُقِلَا
مِنْ أَجْلِ لِسْمَاعِ عَلِيٍّ ، إِذْ حَمَلَ
فَهُوَ الْمَدِينِيُّ الْإِمَامُ الْمُشْتَهَرُ
إِلَى ابْنِ أَدَمَ ، فَكَانَ أُعْجَبًا
مِنْهُ ، وَبَحْرٌ حَافِظٌ مُقَدَّمُ
شُرُورِ ذِي الدُّنْيَا ، شَدِيدَ الْفَرْقِ
فِثْلَتِهَا وَسِخْرِيهَا الْمُخَاتِلِ
فَأِنَّهُ فَإِنْ ، فَلَا يُعْوَلُ
مِنْ دُونِ تَقْتِيرِ عَلَى ذَوِيهِ
بِهَا الْفَقِيرُ الدَّاسِ الْحِرْمَانِ
عِنْدَ سَوَامِهِ مَا يُوَلِّدُ الْأَسْفَ
الْعِلْمُ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْحِيلِ

فَالْعِلْمُ لَا يُجْمَلُ سُلْمًا إِلَى
مُنَافِسٍ ، وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يُرَى
مَا أَجْدَرَ الْعَالِمَ بِالشَّجَرَةِ
كَثِلِ حَالِ الشَّافِعِيِّ ذِي الْعَلَا
يُفْزَى إِلَى مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا
مِنْ خَلْقِهِ ، كَذَلِكَ بِالْعَمَلِ
لَمْ يَلَهُ فِي النَّهَارِ بِالطَّعَامِ
أَمْضَاهَا فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
ثُمَّ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُقِيمَا
تَعْظِيمَهَا مَدَى الْحَيَاةِ أَمْرًا
يَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَلَا يُجَامِلُ
وَلْيَدْرِغْ بِالصَّبْرِ مَا عَاشَ ، وَمَنْ
فَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ صَبَرُوا
وَمِنْ صِفَاتِ الْعَالِمِ الْمُسَدَّدِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
كَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ قَتَعَ الْبِدْعَ

مَالٍ وَجَاهٍ أَوْ تَقَدُّمٍ عَلَى
حَامِلِهِ يَهْوَى الْجِدَالَ وَالْبِرَا
فَانَّهُ عُنْوَانُ كُلِّ سُودٍّ
قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْعِلْمُ لَا
وَيَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ مَنْ أَسْعَدَا
بِهِ ، فَيَا لِلْعُلَمَاءِ الْكُتْلِ
وَلَيْسَ فِي اللَّيْلِ مِنَ النَّوَامِ
تِلْكَ حَيَاةُ الْقُدَوَاتِ السَّادَةِ
شَعَاظِرَ الدِّينِ ، وَأَنْ يُدِيمَا
وَنَاهِيَا مُحْتَسِبًا مُثَابِرًا
وَعَنْ أَدَاءِ النُّصْحِ لَا يَتَأَقَّلُ
يَنْفَعُ غَيْرَ الصَّبْرِ إِنْ شَرُّ أَطْلُ
وَذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ يُذَكَّرُ
إِظْهَارُ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ
عَزَّ قُمْرِي عَلَى أَيْكَ الْحَيِّ
كَيْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِمَا لَنَا شَرَعُ

وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ ، بِالْعَزَاضِ
يُلْزِمُهَا ، مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مُزَكِّيًّا لِلنَّفْسِ بِالطَّاعَاتِ
مَوْقِرًا خَيْرَ الْوَرَى وَصَحْبَهُ
مُنْقِيًا ظَاهِرَةً مِنْ كُلِّ مَا
يَهَامِلُ النَّاسَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ
يَبْذُلُ جَاهَهُ مَعَ الْإِنْصَافِ
يُفْشِي السَّلَامَ ، يُطْعِمُ الطَّعَامَا
يُعَامِلُ الْفَقِيرَ بِالتَّلَطُّفِ
فِي كَسْرِهِمْ قُلُوبَ أَهْلِ الْفَقْرِ
يَصِلُهُمْ مَا اسْتَطَاعَ بِالْإِنْفَاقِ
وَكُلُّ قُرْبَةٍ إِلَى الرَّحْمَنِ
وَالْعُلَمَاءُ حُجَّةُ الْمَوْلَى عَلَى الْ...
وَقُدْوَةٌ لِسَائِرِ الْأَنَامِ
فَلْيَحْذَرِ الْعَالِمُ مِنْ زَلَاتِهِ

يَأْخُذُ نَفْسَهُ، وَبِالْمَكَامِرِ
بِعِلْمِهِ طَبَقَ السُّلُوكِ الْأَمْثَلِ
وَسِيرَةِ الْمُؤْتَمَنِ الْأَوَّاهِ
مَعَ اجْتِنَابِ سَائِرِ الْأَقَاتِ
مُطَهَّرًا مِنَ الذَّنَائَا قَلْبُهُ
يُزَيِّدُ بِهِ، يَخْشَى الرَّدَى وَالْمَأْثَمَا
مِثْلَ الْبَشَاشَةِ وَلَيْنِ الْمَنْطِقِ
مُتَّصِفًا بِأَجْمَلِ الْأَوْصَافِ
وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ وَالْيَتَامَى
مُجَانِبًا مَسَلَكَ أَهْلِ الشَّرَفِ
إِمَّا بِالِاخْتِقَارِ أَوْ بِالْكِبَرِ
عَلَيْهِمْ يَرْجُو رِضَا الْخَلْقِ
يَسْتَعِي لِفِعْلِهَا بِكُلِّ أَنْ
... حِبَادِ إِنْ هُمْ أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلِ
إِلَيْهِمُ التَّرَجُّعُ فِي الْأَحْكَامِ
وَلِيَحْفَظَ اللِّسَانَ مِنْ آفَاتِهِ

بِزَلَّةِ الْعَالِمِ تَشَقَّى أُمَمٌ
فَالْعِلْمُ كُلُّ الْعِلْمِ مَا بِهِ انْتَفَعَ
فَلَا يَلِيْقُ بِذَوِي الْعِلْمِ الْبَطَرُ
وَالِاشْتِغَالُ بِمُيُوبِ الْخَلْقِ
وَلِيَتَخَذَرِ الْعَالِمُ مِنْ دَاءِ الْهَوَى
وَلِيَنَأِ بِالنَّفْسِ عَنِ التَّعَصُّبِ
وَلِيُفَنِّ مَا أَمَكَّنَ بِالرَّقَاصِ
مِنْ آيَةٍ تُثَلِّى وَنَصُّ صَادِقٍ
وَلِيَتَلَّ آيِ اللَّهِ فِي الْأَسْحَارِ
بِ«عَمَلِ الْيَوْمِ مَعَ اللَّيْلَةِ» قَدْ
ذَلِكَ الْإِسْمَ بَعْضُهُمْ كَذِي نَسَا
وَلِيُفَرِّ الْأَوْقَاتَ بِالتَّصْنِيفِ فِي
وَلِيَكُ فِي تَصْنِيفِهِ مُحَقِّقًا
مُحَصَّنًا ، مُبَيَّنًا ، مُدَقِّقًا
مُغْتَنِيًا بِمَا يَعْمُ النَّفْعُ بِهِ
فَرُبَّمَا أَصِيبَ بِالْفُرُورِ

وَيَسْتَطِيرُ شَرُّهَا وَيَغْظُمُ
أَرْبَابُهُ وَجَنَّبَ النَّاسَ الْبِدْعَ
وَالِإِثْصَافَ بِالرِّيَاءِ وَالْوَحْزِ
وَكُلُّ مَا يَخْدِشُ وَجْهَ الْحَقِّ
فَمَا أَصَابَ عَالِمًا إِلَّا هَوَى
لِعَالِمٍ مُقْتَبِرٍ أَوْ مَذْهَبٍ
فَهِيَ عِلَاجُ الْقَلْبِ بِالْحَقَاقِ
وَقِصَّةٌ تُدْمِغُ عَيْنَ الصَّادِقِ
مَعَ حِرْصِهِ دَوْمًا عَلَى الْأَذْكَارِ
سُئِيَ عِنْدَ السَّالِفِينَ ، وَاعْتَمَدَ
وَبَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ بِهِ ائْتَسَى
بَابٌ مُفِيدٌ دُونَمَا تَكْلُفِ
وَاللُّغُوتُ جَامِعًا مُوثِقًا
مُفْتَرَفًا بِسَبْقِ مَنْ قَدْ سَبَقَا
وَلِنْ عَرَّتْهُ آفَةٌ فَلْيَنْتَبِهْ
فَاقْتَادَهُ لِمَوْرِدِ الشُّرُورِ

وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ فَالزُّهُوِّ وَالْعِلْمِ ذَوَا تَدَافِعِ



وَلَيْفَتْ سُنَّةَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى	وَالِإِلَهٍ وَصَخْبِهِ أُولَى الْوَفَا
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَ	طَرِيقَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ قَدْ شَرَعَ
كَانَ الْمُسَيَّبِ وَمَنْ قَدْ سَبَقَا	وَمَنْ يَهْمُ فِي كُلِّ جِيلٍ لِحَقَا
كَانَ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانِيهِمْ	مَعَ الْبُخَارِيِّ وَحَمَّادِيهِمْ
ثُمَّ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ	وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ الشَّيْبَانِي
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِي	ذِي الْعِلْمِ وَالشُّعْرِ الرَّقِيقِ الْمَاقِعِ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا بِهِمْ فِي جَنَّتِكَ	وَنَجِّنَا مِنَ الرَّدَى بِمَنْتِكَ



المطلب الثاني

في ذكر أمة آداب الشيخ في درسه

وقبل عقد الدرس تضحيق النية
وليَتَطَهَّرَ قَبْلَ بَدْءِ الدَّرْسِ
يَفْعَلُ هَذَا مَا لَكَ مَوْقَرًا
وَلِيَجْلِسَ الشَّيْخُ مَعَ الْوَقَارِ
مُفْتَتِحًا بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ
مُصَلِّيًا عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ
وَلِيَتَرَضَّ عَنْ جَمِيعِ الْأَلِ
وَكُلِّ شَيْخٍ عَالِمٍ ذِي مَنْزِلَةٍ
بِالْعَفْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالْفَقْرِ
وَلِيَكُ مَوْضِعُ الْجُلُوسِ بَارِزًا
عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ وَالتَّيَقُّظِ
فَرُبَّمَا أَدَّى اسْتِتَارُ الطَّالِبِ
مَعَ غَيْرِهِ، أَوْ نَوْمُهُ، أَوْ غَفْلَتُهُ
وَلِيَبْتَسِمَ فَإِنَّ الْإِبْتِسَامَا

فَكَمَلَهَا مِنْ أَثَرِ فِي التَّزَكِّيَةِ
مَعَ التَّطَلُّبِ وَحُسْنِ اللَّبْسِ
حَدِيثَ خَيْرِ مُرْسَلٍ إِلَى الْوَرَى
مُقْتَدِيًا بِالْمُضْطَفَى الْمُخْتَارِ
مُقَدِّرَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتِنَابَهُ
وَصَحْبِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
يَحْسُنُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الدُّعَاءُ لَهُ
فَلَنْ ذَلِكَكُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ
حَقٌّ يَكُونُ لِلْجَمِيعِ حَافِزًا
وَرَضْدُ كُلِّ نَاصٍ أَوْ يَقِظِ
عَنْ نَظَرِ الشَّيْخِ إِلَى التَّخَاطُبِ
وَذَا حُضُورُهُ كَمِثْلِ غَيْبَتِهِ
مِنْ هَذِي مَنْ قَدْ عَلَّمَ الْأَنَامَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الْجَلَالِ
وَكثيرةُ المزاحِ مما يُرغبُ
منهُ ، فإن زادَ عن الحدِّ ذهبَ
ولا يَكُنْ مُقَطَّبًا عبوسًا
ولأنَّ بكَّ الشَّيخِ بحالَةِ الفَضْبِ
أو شِدَّةِ النَّعَاسِ ، فَلْيَجْتَنِبِ
قَرِيبًا جَاءَ بِقَوْلٍ فَاسِدِ
وَالْعَالِمُ الْحَصِيفُ مَنْ يُوقِرُ
بِالْعِلْمِ ، وَالْفَضْلِ ، وَبِالتَّقَدُّمِ
ولأنَّ يَشْمُ لِبَعْضِهِمْ تَكْرِيمًا
وَالِإِلْتِفَاتُ مَعَ تَحْرِيكِ اليَدِ
وَأَمْنُ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ حَظُّهُمْ
وَبَعْضُهُمْ يَأْمُرُ قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ
عِدَّةُ آيَاتٍ تَيَمُّنًا بِمَا
وَبَعْدَ ذَا يَدْعُو دُعَاءَ الْخَاشِعِ
ولأنَّ تَعَدَّدَتْ دُرُوسٌ قَدَمًا

مَا هَبَّتِ الْأَنْسَامُ فِي الْأَصَالِ
بِالشَّيْخِ عَنْهُ ، وَالْهَلِيلُ يُطَلَّبُ
بِهَيْبَةِ الشَّيْخِ فَيُنْسَ الْمُنْقَلَبُ
فَمَنْ رَأَاهُ ظَنَّهُ مَنْحُوسًا
وَالْجُوعُ وَالْهَمُّ وَشِدَّةُ الثَّعَبِ
عَقْدَ الدُّرُوسِ لِقَوَاتِ الْأَرْبِ
وَلَمْ يَكُنْ إِيرَادُهُ بِقَاصِدِ
طُلَابِهِ الْأَنْبَاءَ مِنْ ذِكْرُوا
فِي السُّنَنِ ، وَالْجَمِيعَ فَلْيَحْتَرِمِ
فَحَسَنُ مَا لَمْ يَكُنْ تَغْظِيمًا
يَحْسُنُ مَعَ قَصْدٍ بِهَذَا الْمَقْصِدِ
مِنْ نَاطِرَيْكَ ، لَا تَخْصُ بَعْضُهُمْ
بِالدَّرْسِ أَنْ يُقْرَأَ مِنْ آيِ الْهُدَى
أَنْزَلَهُ اللهُ كِتَابًا مُحْكَمًا
بِكُلِّ لَفْظٍ مُسْتَجَادٍ جَامِعٍ
أَشْرَفُهَا ، وَهُوَ اخْتِيَارُ عُلَمَاءِ

صَوَابُهُ ، وَاعْتَادَهُ الْأَوَاضِلُ
وَلِيَحْذَرَ الْإِمْلَالَ وَالْإِخْلَالَ
فَنَ أَطَالَ دَرَسَهُ أَمَلًا
وَيَلْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الصَّوْتَ عَلَى
يَسْرَدِ كَلَامِهِ ، وَبِالتَّمَهِّلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَيْلٌ سَجَا
وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ
مِنَ التَّلَامِيذِ لِكَيْ يَسْتَفْهِمُوا
وَلِيَصْنُ الْمَجْلِسَ عَنْ قُبْحِ اللَّفْظِ
وَلِيَضْبِطِ النُّقَاشَ وَالْجِدَالَ
وَلِيُرْشِدِ الطُّلَّابَ لِلتَّنَاصُحِ
مُحَذِّرًا مِنَ الْبِرَاءِ وَالْجَدَنِ
وَلِيَتَّخِذَ لَهُ نَقِيبًا فَطِنًا
يُرْتَبُ الطُّلَّابُ فِي الدُّخُولِ
يَسْتَنْصِتُ الْحُضُورَ ، وَالنِّيَامَا
وَالْعَقْدُ لِلدُّرُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ

وَاخْتَارَهُ أَشْيَاخُنَا الْأَمَاسِلِ
فِي الدَّرْسِ ، أَيْ يَقْصِدُ الْإِعْتِدَالَ
كَذَا إِذَا أَوْجَزَهُ أَخْلًا
قَدَرِ اخْتِيَاجِ الْحَاضِرِينَ ، ثُمَّ لَا
فَلْيُغْنِ ، وَهُوَ دَابُّ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَمَا صَبَّاحُ بِالْفَلَاحِ انْتَبَلَجَا
مِنْ مَبْنَحٍ يُضْفِي لِأَرْبَابِ التَّمْهِ
عَنْ أَيِّ مُشْكِ حَوَاهُ الْكَلِمَةُ
فَإِنَّهُ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْفَلْطِ
وَلِيَمْنَعِ الْهَيْلَ بِهِ وَالْقَالَ
وَالنَّبَذَ لِلشُّحْنَاءِ وَالتَّفَاضُحِ
لِيَتَنَفَّهُوا بِالْعِلْمِ وَجَهَ اللَّهِ جَلُّ
مُهَذَّبًا يُعِينُهُ مَا أَمَكْنَا
مُرَاحِيًا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَبُولِ
يُوقِظُهُمْ وَيَقْطَعُ الْخِصَامَا
يُغْنِيكَ يَا شَيْخُ عَنِ الْمُسَاعِدِ

لِمَا لَهَا مِنْ حُرْمَةِ عَظِيمَةٍ
وَلِيُحْسِنَ الْإِنْصَاتَ لِلسُّوَالِ
وَمَنْ يَكُنْ لَا يَعْلَمُ الْجَوَابَا
و« جُنَّةُ الْعَالِمِ لَا أَذْرِي إِذَا
وَبِ «أُصِيبَتْ» بَعْدَهَا «مَقَاتِلُهُ»
وَقَدْ أَتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَهْمِ
لِذَا يَقُولُ شَيْخُنَا «عَدُوْدُ»
قَبِيلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي الْجَوَابِ
الْعِلْمُ يَنْتَكُمُ وَيَبْنِي يُقَسِّمُ
نِصْفُ ، وَنِصْفُهُ لَدَيْ وَهُوَ أَنْ
وَلِيَتَوَدَّدَ لِلْغَرِيبِ إِنْ حَضَرَ
إِلَيْهِ ، فَالْقَادِمُ مِنْ بَعِيدٍ
وَمَنْ لِلْقَادِمِ دَهْشَةٌ تُرَى
« وَاللَّهُ أَعْلَمُ » خِتَامُ يُذَكِّرُ
جَمِيعُ مَنْ جَاءُوا إِلَى الدَّرْسِ بِمَا
مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدْ أَكْرَمَا

وَقِيَمَةٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ قِيَمَةٍ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفْهَمَهُ فِي الْحَالِ
وَقَالَ : لَا أَذْرِي فَقَدْ أَجَابَا
أَغْفَلَهَا » عَنْ مَالِكٍ هَذَا خُذَا
يَتِمُّ هَذَا الْقَوْلُ ، طَابَ قَائِلُهُ
مَنْ قَالَ : « لَا أَذْرِي » فَنِصْفُ الْعِلْمِ
مَنْ هُوَ فِي أَغْلَامِنَا مَعْدُوْدُ
مُرَبِّيًا نَوَابِغِ الطُّلَابِ
حُسْنُ السُّوَالِ يَا بَنِي مِنْكُمْ
أَقُولُ : « لَا أَذْرِي » رُزِقْتُمُ الرِّكَنَ
وَلَا يُضَايِقُهُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ
يَحْتَاجُ لِلرَّفْقِ وَلِلتَّسَدِيدِ
ثُمَّ لَا رَيْبَ بِإِحْسَانِ الْفَرَى
فِي آخِرِ الدَّرْسِ ، بِهِ يُذَكِّرُ
عَلَيْهِمُ الْمَوْلَى تَعَالَى أَنْعَمَا
بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ آبَانَا آدَمَا

يَمْنَحُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ الْخِتَامُ بِاللَّحَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَجْمُ هَوَى
وَلَمَّا دَعَا الشَّيْخُ بِمَا قَدْ ثَبَتَا
بِسُنَّةٍ تَكَادُ أَنْ تَغِيبَ عَنْ
وَفِي مَكُوثِ الشَّيْخِ بَعْدَ الدَّرْسِ فِي
مِثْلِ سُؤَالِ الشَّيْخِ عَنْ أَحْوَالِ
أَوْ عَنْ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا تَتَّصِلُ
أَوْ اسْتِشَارَةٍ ، أَوْ اجْتِنَابِ

فَلَنَسْأَلَ الْمَزِيدَ مِنْ إِسْعَادِهِ
مُصَلِّيًّا عَلَى أَجَلٍ مَنْ دَعَا
وَأَبَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ ذُو الْجَوَى
مُكْفَرًا عَنْ لَفْوِهِ فَقَدْ أَتَى
مَجَالِسِ التَّدْرِيسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
مَكَانِهِ نَفْعٌ كَبِيرٌ فَاعْرِفِ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ السُّؤَالِ
بِالدَّرْسِ كَالسُّؤَالِ عَنْ أَمْرِ مُخِلٍ
تَزَاحُمِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَابِ



المطلب الثالث

في ذكر أهم آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال

وَمِنْ أَمْرٍ هَذِهِ الْآدَابِ	إِخْلَاصُهُ لِلوَاحِدِ الْوَهَّابِ
فِي نَشْرِهِ الْعِلْمِ ، وَإِظْهَارِ الْهُدَى	وَطَمْسِهِ الْجَهْلَ ، وَكَتْبِهِ الْعِدَا
وَالْعَالِمُ الْحَاقِقُ مَنْ يُرْعَبُ	طَلَبُهُ فِي الْعِلْمِ ، إِذْ يَحْتَسِبُ
تَفْلِيْمَهُمْ لِلَّهِ جَلَّ ، يَفْتَنِي	بِكُلِّ طَالِبٍ نَبِيٍّ رَكَنٍ
وَمَا لِنَفْسِهِ يُحِبُّ فَلْيُحِبُّ	لَهُمْ ، وَيُفَقِّ دَافِعًا بِالْمُقْتَرِبِ
يُوصِي الْجَمِيعَ ، يَنْذُلُ الْإِحْسَانَا	لَهُمْ ، وَيُخَيِّ فِيهِمُ الْإِيمَانَا
يُثْنِي عَلَى الْمُحْسِنِ ، وَالْمُسِيئَا	يُرْشِدُهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفِيئَا
لِلرُّشْدِ ، دُونَ الْعُنْفِ وَالتَّصْفِ	وَلَا تَمَّا بِالرَّفْقِ وَالتَّلَطُّفِ
وَلِيَجْتَهِدَ فِي بَسْطِهِ الْعِبَارَةَ	دُونَ اكْتِفَاءٍ مِنْهُ بِالْإِشَارَةِ
مُصَوِّرًا دَقَاقَتِ الْمَسَاطِلِ	مُسْتَرْشِدًا بِأَقْرَبِ الدَّلَاطِلِ
وَلِيُفَنِّ بِالتَّمْثِيلِ وَالتَّغْلِيلِ	مُسْتَشْهِدًا بِثَابِتِ الدَّلِيلِ
وَعِنْدَ ذِكْرِ الْإِخْتِلَافِ يُورِدُ	أَقْوَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا يَقْصِدُ
مَعَ الثَّنَاءِ الْجَمِّ وَالتَّرْحِمِ	عَلَيْهِمْ فَهُمْ هُدَاةُ الْأُمَمِ
وَلِيُحْسِنَ الظَّنَّ بِهِمْ مُفْتَدِرًا	عَمَّا لَهُمْ مِنْ خَطَا قَدْ ظَهَرَا

يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ إِمَامٍ وَيُرَدُّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ كُلَّ آنٍ
وَلَوْ أَنَّ أَرَادَ الشَّيْخُ أَنْ يَخْتَبِرَا
مَنْ فِيهِمُ الدَّرْسَ وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ
وَلِيَأْمُرِ الطُّلَّابَ بِالْإِعَادَةِ
تَثَبُّتِ الدَّرْسِ لَدَى الطُّلَّابِ
وَلِيَأْخُذَ الْجَمِيعَ بِالتَّدْرِجِ
مُقَدِّمًا ذِكْرَ الْأَمْرِ فَلَا أَمْرَ
وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَوَاتِقِ الطَّلَبِ
وَلَوْ أَنَّ رَأَى تَضَجُّرًا أَوْ مَلَلًا
مِنْ بَذْلِهِ الْجَهْدَ وَأَنْ يُرَوِّحَا
وَلَا يُفْضَلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يُمَيِّزُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا
وَاعَلَمَ بِأَنَّ الْعَالِمَ الْأَرِيبَا
مُرَاقِبًا أَحْوَالَهُمْ مِثْلَ الْأَبِ
يَزْجُرُهُمْ عَنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ

إِلَّا الَّذِي عَنْهُ الدَّلِيلُ قَدْ وَرَدَ
مَا غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَغْصَانِ
طُلَّابُهُ فَحَسَنٌ كَيْ يَخْبِرَا
كَذَا أَتَى فِي طُرُقِ التَّعَلُّمِ
فَلِإِنِّهَا مِنْ سَبِيلِ الْإِفَادَةِ
وَتَوَرَّثَ الْقُدْرَةُ فِي الْخِطَابِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُجٍ
وَلِيَمْنَعِ اسْتِكْثَارَهُمْ خَوْفَ السَّامِ
مَزِيدُ تَفْصِيلٍ، سَمَوْتُ بِالْأَدَبِ
مِنْ أَحَدٍ أَوْصَاهُ أَنْ يُقَلِّلَا
عَنْ نَفْسِهِ بِمَا يُزِيلُ التَّرْحَا
عِنْدَ التَّسَاوِي فَهُوَ أَمْرٌ يُنْتَقَدُ
أَوْتَى مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلِ عِلْمَا
مَنْ كَانَ مِنْ طُلَّابِهِ قَرِيبَا
وَكَالطَّبِيبِ الْحَاقِقِ الْمُجَرَّبِ
مُرْغَبًا فِي صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ

يَدْعُوهُمْ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
يَسْعَى لَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَصَالِحِ
يُعِينُهُمْ دَوْمًا عَلَى النَّوَاصِبِ
يَسْأَلُ عَنْ غَاضِبِهِمْ مَا سَبَبُ
أَوْ غَيْرُ هَٰذَيْنِ مِنَ الْأَسْبَابِ
فَلَنْ يَكُنْ مُسَافِرًا تَفْقَدَا
أَوْ عَادَهُ إِنْ كَانَ مُدْنَفًا ، وَمَنْ
لِذَٰلِكُمْ كَانَ أَبُو الْإِفَادَةِ
كَذَٰلِكَ الْأَبُوءُ الدِّينِيَّةُ

عِنْدَ تَلَاقِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاقِ
فَهَوْلُهُمْ مَا عَاشَ خَيْرُ نَاصِحٍ
مُذِلًّا لِأَكْثَرِ الْمَصَاعِبِ
غِيَابِهِ : هَلْ سَفَرٌ أَوْ وَصَبٌ
وَالْمَرَّةُ عَرْضَةٌ لِكُلِّ عَابٍ
أَسْرَتُهُ ، أَكْرَمَ بِهَٰذَا سُودَدَا
بِهِ فُتُورٌ رَدُّهُ إِلَى السَّنَنِ
أَقْوَى وَأَسْنَى مِنْ أَبِي الْوِلَادَةِ
أَقْوَى مِنَ الْأَبُوءِ الطِّينِيَّةِ



الفصل الرابع

فِي ذِكْرِ أَمَّةٍ مَا يَلْبِي أَنْ يُعْنَى بِهِ طَالِبُ الْحَدِيثِ وَالْمُحَدِّثُ، وَذِكْرِ أَمَّةٍ
تَصَانِيفِ الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ، وَبَيَانِ أَمْرِ الْآدَابِ مَعَ كُتُبِ الْعِلْمِ عَامَّةً، وَذِكْرِ
أَشْهُرِ قَوَاعِدِ الضَّبْطِ وَالتَّدْوِينِ
وَفِيهِ مَطْلَبَانِ؛

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: فِي ذِكْرِ أَمَّةٍ مَا يَلْبِي أَنْ يُعْنَى بِهِ طَالِبُ الْحَدِيثِ وَالْمُحَدِّثُ.
مَا مَرَّ مِنْ مَحَاسِنِ الْآدَابِ يَشْمَلُ قَطْعًا سَائِرَ الطُّلَابِ
وَمِنْهُمْ طُلَابُ عِلْمِ الْأَثَرِ فَكَمْ لَهُمْ فِي نُشْرِهِ مِنْ أَثَرِ
وَثَمَ آدَابٍ بِهَا يَنْفَرِدُ أَرْبَابُهُ، بِهَا النُّفُوسُ تُسْعَدُ
أَكْثَرُهَا - أَعْلَى - لَزِيضُ مَوْجُودَا فِي جِيلِنَا هَذَا، وَلَنْ يَمُودَا
قَطْعًا، لِأَنَّ زَمَنَ الرِّوَايَةِ قَدْ انْقَضَى فَلْتَحَسُنِ الدَّرَايَةَ
بِتِلْكَ الْمُصَنَّفَاتِ الرَّاخِرَةِ وَمَا حَوَّثَهُ مِنْ عُلُومٍ زَاهِرَةٍ
فَالصَّحِيحَيْنِ ابْدَأَنَّ، وَقَدَّمَ سِفْرَ الْبُخَارِيِّ فَسِفْرَ مُسْلِمٍ
وَتَرَنَّ مِنْ بَعْدِهِمَا بِالسَّنَنِ مُبْتَدَأًا بِالتِّرْمِذِيِّ الْمُتَّقِنِ
لِأَنَّهُ يَحْوِي الْخِلَافَ الْعَالِي وَمَا عَلَيْهِ مَقِيدُ الْأَعْمَالِ
مُبِينًا مَرَاتِبَ الْحَدِيثِ لِأَنَّ ذَاكَ مَقْصِدُ التَّحْدِيثِ
كَذَا الْإِشَارَةُ إِلَى الشَّوَاهِدِ وَغَيْرَهَا مِنْ دُرَرِ الْفَرَائِدِ

وَفِيهِ مِنْ نَقْدِ الرِّجَالِ دُرٌّ
وَمَنْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ يَنْتَفِعُ
كَأَنَّمَا فِيهِ نَبِيٌّ يَخْطُبُ
وَجَامِعٌ مِنْ أَكْثَرِ الْجَوَامِعِ
وَاعْنِ بِشَأْنِ السُّنَنِ الرُّوَاءِ
خِتَامُهَا سِفْرُ فَقِي قَزْوِينَ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَحْسُنُ بِالطَّالِبِ أَنْ
أَعْنِيَ الْمُوطَأَ وَمَا قَدْ أُوْدَعَهُ
وَمِنْ صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ اسْتَفْهَدَ
وَبِالصَّحِيحِ لِابْنِ حِبَّانَ اخْتَنَ
رَتَّبَهُ فِي سَفَرِهِ « الْإِحْسَانِ »
وَالسُّنَنِ الْكُبْرَى مَعَ الْمُسْتَدْرَكِ
وَمِنْ كُنُوزِ بَيْهَمَا قَدْ غُمِرَتْ
إِبْرَارُهَا يَتِمُّ بِالتَّحْقِيقِ
مِمَّنْ لَهُمْ دِرَايَةٌ بِالْعِلَلِ
وَبِالْمَسَانِيدِ اشْتَغَلَ كَمُسْنَدِ

وَمِنْ عُلُومِ كَاللَّاتِي تَزْهَرُ
بِمَا حَوَاهُ فَهُوَ بَذَرٌ يَنْطَعُ
وَهُوَ وَلَا غَرَوَ كِتَابٌ عَجَبُ
بِهِ مِنَ الْمَقُولِ كُلِّ نَافِعِ
أَيُّ : لِأَيِّ دَاوُدَ قَالِ النَّسَائِي
وَهَذِهِ السُّنَةُ حِصْنُ الدِّينِ
يَعْنِي بِسَفَرِ مَالِكٍ نَجْمِ السُّنَنِ
مِنْ دُرَرِ الْفَقْهِ الْإِحْسَانِ الْمُتَمِّعَةِ
لَكِنْ ذَا الْكِتَابِ جُلُوهُ فَقَدْ
وَالْفَارِسِيُّ كَمِ بِشَأْنِهِ عَنِي
أَحْسَنَ فِيهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ
كَمِ بِهِمَا مِنْ غَامِضٍ لَمْ يُذْرَكِ
وَبِالْمَسَانِيدِ الطُّوَالِ اخْتَجَبَتْ
فَهَلْ لَدَا التَّحْقِيقِ مِنْ فَرِيقِ
وَطُرُقِ الْأَدَاءِ وَالتَّحْمُلِ
إِمَامِ أَهْلِ السُّنَةِ الْمُتَجَدِّ

وَبِالْمُصَنِّفَيْنِ لِلصَّنْعَانِي
وَمُسْنَدِ الْبَزَارِ ، وَالْمَعَاجِمِ
وَاخْتَفٍ بِالْأَفْرَادِ ، وَالْوُحْدَانِ
كَذَاكَ بِالْأَجْزَاءِ ، وَالْأَطْرَافِ
وَكُتُبِ الْمَشْكِلِ ، وَالْإِعْرَابِ
وَكُتُبِ الْمُصْطَلَحِ الْمُحَرَّرَةِ
وَاحْفَظْ إِذَا زُمْتَ ازْدِيَادًا بِالْعِلَلِ
وَأَكْثِرِ التَّمْتِيشَ فِي الشُّرُوحِ
وَاعْنِ بِالِاسْتِذْكَارِ وَالتَّمْهِيدِ
وْغَيْرَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَسْفَارِ
وَفِي كَلَامِ الْقَوْمِ دَقِيقِ النَّظَرِ
دُونَ تَقْصُصٍ وَلَا تَجَاهِلِ

وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ذِي الْإِثْقَانِ
لِلطَّبْرَانِيِّ ، وَسِفْرِ الدَّارِمِيِّ
وَكُتُبِ التَّخْرِيجِ ، وَالْبُلْدَانِ
وَكُتُبِ الزَّوَادِ الطُّرَافِ
وَالنَّسَخِ ، وَالْفَرِيبِ ، وَالْأَسْبَابِ
وَكُتُبِ التَّرَاجِمِ الْمُعْتَبَرَةِ
وَهُوَ عَسِيرٌ دُونَهُ وَخَزُّ الْأَسَلِ
كَالْفُتْحِ كَذِبِهِ مِنَ الْفُتُوحِ
كَذِبُهُمَا مِنْ مَبْحَثِ فَرِيدِ
يُخَطِّئُهَا الْعَدُوُّ مَدَى الْأَعْصَارِ
مُتَّبِعًا بُنَى أَرْبَابِ الْأَثَرِ
لِأَحَدٍ ، كَلَّا وَلَا تَحَامِلِ



المطلب الثاني

في بيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين.

وَاللهُ الْعِلْمُ الْكِتَابُ فَاخْتَفِ
خَيْرَ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ يُتَحِفُ
فَعَمَّ الْأَنْبِيَاءُ لَا تَرَى مِنْهُ الدَّخَلَ
بِكُلِّ مَا يُفْصَلُ الْأَحْكَامَا
أَوْ كَانَ فِي بَيَانِ عِلْمٍ نَافِعٍ
وَكَمْ كِتَابٍ بِالضَّلَالِ يَطْفَحُ
فَلْيَكُنْ اقْتِنَاؤُكَ الْكِتَابَا
لَا أَنْ تَرَاهُ فِي الرَّفُوفِ مُذْبِرَا
وَاضْبِطْهُ بِالْعَرَضِ عَلَى الشُّيُوخِ
ثُمَّ عَلَى الْأُصُولِ بِالْمُقَابَلَةِ
بِهِ أَضْمَةُ الْحَدِيثِ وَثَقُوا
وَكُلَّ أَمْرٍ يَأْتِي ذِي بَالٍ
مُثْنِيًا بِحَمْدِهِ مُصَلِّيَا
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللهُ مَا

بِهِ لِيَتَرَقَى فِي سَمَاءِ الشَّرَفِ
قَارِئُهُ بِكُلِّ مَا يُسْتَظَرَفُ
خَيْرَ قَرِيبِينَ وَنَزِيلٍ إِنْ حَفَلَ
وَيُشْرَحُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَا
مِنْ آلَةٍ، وَكُلُّ أَمْرٍ مَاتِعٍ
وَبِالسُّؤْمِ وَالرَّزَايَا يَنْصَحُ
وَسِيْلَةً تُحَقِّقُ الرِّغَابَا
وَلَمْ تَكُنْ حَقًّا اسْمُهُ مُسْتَحْضِرَا
مَنْ عَرَفُوا بِالْفَهْمِ وَالرُّسُوحِ
تُصَحِّحُ النُّصُوصُ لِلْمُثَاقِلَةِ
أَسْفَارَهُمْ وَكُلَّ حَرْفٍ دَقُّوا
فَابْدَأْ بِ«بِسْمِ اللَّهِ» ذِي الْجَلَالِ
مُسْلِمًا عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَا
عَرَدَتْ الْأَطْيَارُ فِي جَوْ السَّمَاءِ

وَفِي الْحَوَاشِي دُونَ التَّغْلِيْقَا
وَالضَّبْطُ بِالشَّكْلِ طَرِيقُ الْأَكْثَرِ
فَتَأْتِي الْكُتُبُ الْجَهْلُ مَا سَمِعُ
وَالضَّبْطُ بِالْحَرْفِ هُوَ الْمُخْتَارُ
بِهِ اجْتِنَابُ وَصْمَةِ التَّضْحِيفِ
وَأَوَّلَى الْأَشْيَاءِ بِضَبْطٍ مُخَكَّمٍ
إِذَا تَرَكَهَا مِنْ دُونَ ضَبْطٍ حُطَّلَا
لَا دَخَلَ لِلْقِيَاسِ فِيهَا لَا ، وَلَا
أَلْفَظِيهَا ، لِذَاكَ فَالْمُسْتَنَدُ
وَمَاكَ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ
إِعْجَامُكَ الْكِتَابَ تَوْرَهُ ، وَعَنْ
وَقِيلَ : يَمْنَعُ مِنْ اسْتِعْجَامِهِ
وَشَكْلُهُ يَمْنَعُ مِنْ إِشْكَالِهِ
كَذَاكَ قَالُوا : « إِنَّمَا يُشَكَّلُ مَا
وَالْحَاءُ لِلشَّكِّ ، وَلِلتَّخْوِيلِ
(وَصَحَّ) لِلتَّضْحِيفِ أَمَا حَرْفُ (لَا)

وَالْخَطُّ حَسَنٌ ، لَا يَكُنْ دَقِيقًا
وَيَكْثُرُ التَّضْحِيفُ فِيهِ ، فَاحْذَرِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ عِلْمٌ رَاسِخٌ
طَبَقَهُ أَصَمَّةٌ كِبَارُ
وَالْبُقْدُ عَنْ مَسَالِكِ التَّخْرِيفِ
أَسْمَاءُ أَغْلَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَغْلَامُ
وَقَالَ عَنْهَا الرُّتَضَى مُعَلَّلًا
يَدُلُّ شَيْءٌ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ عَلَى
فِي ضَبْطِهَا هُوَ الْكَلَامُ الْمُسْتَنَدُ
مَا صُفِّتُ فِي سِلْكِ هَذَا النِّظْمِ
نَابِغَةُ الْأَوْزَاعِ يَرَوِي ، وَهُوَ مَنْ
أَيُّ مِنْ خَفَاضِهِ أَوْ اسْتِغْجَامِهِ
وَكُلُّ ذَا يُؤْخَذُ عَنْ رِجَالِهِ
يُشَكِّلُ « وَهُوَ مَسْلُوكٌ قَدْ عَلِمَا
عِنْدَ أَوَّلِي التَّخْدِيثِ فَافْهَمْ قِبَلِي
فَلِلزِّيَادَاتِ ، بَلَفَتْ الْأَمَلَا

وَأَنَّ حُرُوفَ سَقَطَتْ أَوْ أَسْطَرُ
 مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ وَهِيَ اللَّحَقُ
 وَمَيِّزْنَ بِحُمْرَةٍ مَا يَحْسُنُ
 مِنْ ذَلِكَ الْأَبْوَابُ وَالتَّرَاجِمُ
 ثُمَّ لُغَاتُ الْقَوْمِ وَالْأَسْمَاءُ
 وَنَحْوُهَا الْأَبْوَابُ وَالْفُصُولُ
 مِنْ نَحْوِ آيَةٍ وَمِنْ حَدِيثٍ أَوْ
 وَكَبِيرِ الْخَطِّ إِذَا تَعَدَّرَا
 وَقَدْ خَلَّتْ فِي زَمَنِ الرُّوَايَةِ
 آدَابُ تَدْوِينِ طَوَاهَا الزَّمَنُ
 بَعْدَ اخْتِرَاعِ آلَةِ الطَّبَاعَةِ
 قَدْ جَاءَ فِي «الْفَيْهِ الْعِرَاقِي»
 وَفِي شُرُوحِهَا مِنَ التَّفْصِيلِ



تُلْحَقُ ، وَفِي حَاشِيَةِ تَسْطَرُ
 تَسْمِيَةً بِنَحْوِ الْأَصْلِ يُلْحَقُ
 تَمْيِيزُهُ ، فَهُوَ صَنِيعٌ حَسَنٌ
 كَذَلِكَ الْأَعْلَامُ وَالْمَعَالِمُ
 وَمِثْلُهَا الْأَقْوَالُ وَالْآرَاءُ
 كَذَلِكَ الْأَعْدَادُ ، وَالْمَنْقُولُ
 شَوَاهِدٌ مِنَ الرُّوَاةِ قَدْ رَوَوْا
 لَوْ أَنَّ وَذَا فِي الْكُتُبِ قَدْ تَقَرَّرَا
 وَزَمَنِ التَّحْدِيثِ وَالِدْرَايَةِ
 وَبَعَثُهَا فِي عَصْرِنَا لَا يُمْكِنُ
 وَغَيْرِهَا مِنْ أَضْرِبِ الصَّنَاعَةِ
 تَفْصِيلُهَا فِي أَحْسَنِ السِّيَاقِ
 مَا فِيهِ إِضْخَاحٌ مَعَ التَّمْثِيلِ

وَأَنَّ بَلَّغْتَ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ الـ..... مَرَضٍ عَلَى الشَّيْخِ إِلَى فُضْلِ فُضِّلِ
 عَنْ سَابِقٍ ، أَوْ مَبْنَحٍ مِنْهُ فَرَعٌ مُصَنَّفٌ ، فَكُتِبَ لِزَاهِدٍ «بَلَّغُ»

أَوْ «بَلَّغِ الْعَرَضُ» وَبَعْضُ يَذْكُرُ
وَدُمَ عَلَى تَعْظِيمِ ذِي الْجَلَالِ
مِثْلُ «تَعَالَى» وَ«تَبَارَكَ اسْمُهُ»
وَاحْذَرِ مِنَ الرَّمْزِ بِحَرْفِ الصَّادِ
فَالرَّمْزُ يَا بُنَيَّ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَالِ ثَلَا
ثُمَ عَنِ الصَّحْبِ تَرْضُ إِنْ يَرِدُ
عَنْ رَمَزٍ «رَضُ» رَضُ رَبِّي عَنْقًا
ثُمَّ عَلَى الْأُصَمَةِ الْأَعْلَامِ
وَاحْرِضْ عَلَى تَارِيخِ مَا كَتَبْنَا
وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَاخْتِمِ
وَاعْتَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْخِتَامِ
وَبِالْإِجَارَاتِ اخْتَفِلْ وَبَادِرِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ تُوصَلَ فِي إِسْنَادِ
لِلْكِتَابِ أَنْسَابُ كَأَنْسَابِ الْبَشَرِ
فِي أَوَّلِ «الْفَتْحِ» وَفِي الْمُقَدِّمَةِ

مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ ، وَهَذَا يَنْدُرُ
نُطْقًا وَخَطًّا سَاطِرَ الْأَحْوَالِ
وَ«جَلَّ شَأْنُهُ» وَ«عَزَّ حُكْمُهُ»
إِذَا تَلَفَّظْتَ بِذِكْرِ الْهَادِي
مَعَ الَّذِي تَوْقِيرُهُ حَشْمًا وَجَبَ
وَمَا تَسَامَى ذِكْرُهُ بَيْنَ الْمَلَا
ذِكْرُ لَهُمْ مِنْ دُونِ رَمَزٍ ، وَابْتَعِدْ
مَنْ سَبَّهَهُمْ أَلَا فَسُخْفًا سُخْفًا
فَلْتَسَرَّحْهُ يَا أَخَا الْإِسْلَامِ
فَهُوَ مِنَ التَّوْثِيقِ لَوْ فُطِنَا
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْأَعْظَمِ
إِثْيَانَهُمْ بِهِ «ثُمَّ» لِلِإِثْمَامِ
بِأَخِذِهَا عَنْ كُلِّ شَيْخٍ مَاهِرٍ
أَسْفَارِ أَهْلِ الْحِفْظِ وَالْإِسْنَادِ
هِيَ الْأَسَانِيدُ ، حَكَاهُ ابْنُ حَجَرَ
عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَضْلِ حَيْثُ أَتَاهُمَا

وَلَا تُهْرَ أَيُّ كِتَابٍ نَادِرٍ
وَلْيَكُنِ الْكِتَابُ فِي صِيَانِهِ
وَلَا تَضَعْ نَظَارَةً أَوْ قَلَمًا
وَمِثْلَهُ كُلِّ كِتَابٍ اشْتَمَلَ
أَوْ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
وَلَنْ بَلَّ صَفَحَاتِ الْمُصْحَفِ
لِأَنَّهُ مِنْ أَسْوَأِ الْأَدَابِ مَعَ
لَوْ بَلَّ شَخْصٌ يَا بُنَيَّ إِضْبَاعًا
عَلَى لِبَاسٍ وَاحِدٍ مِنَّا ، فَهَلْ
عَلَيْهِ ، أَوْ مَدَّ يَدًا لِيَضْفَعَا



وَرَثُي الْأَسْفَارَ بِإِعْتِبَارِ
أَعْلَى الْجَمِيعِ ، وَاجْعَلِ التَّفْسِيرَ
لِوَحْيِ ذِي النُّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ
وَهَكَذَا الْأَشْرَفُ فَلَا أَشْرَفُ فِي

إِلَّا لِخَلِّ ذِي وَقَاءٍ ظَاهِرٍ
مُنَزَّمًا عَنْ طُرُقِ الْإِمَانَةِ
فَوْقَ كِتَابِ رَبَّنَا ، وَعَظْمًا
عَلَى نُصُوصٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ
مِنْ كُلِّ مَا صَحَّ عَنْ الْأَعْلَامِ
بِالرَّيْقِ لِلتَّفْتِيشِ جِدُّ مُوسَى
كَلَامٍ مَنْ أَنْزَلَهُ لِيَتَّبِعَ
بِرِيقِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْإِضْبَاعَ
يَقْبَلُ ذَا كَلَا ، فَرُبَّمَا تَقَلَّ
جَبِينَهُ ، أَوْ عَضَّ تِلْكَ الْإِضْبَاعَ

أَشْرَفَهَا ، فَاجْعَلْ كِتَابَ الْبَارِي
أَسْفَلًا ، أَكْرَمَ بِذَا تَقْدِيرًا
الْمُسْتَعَانَ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
تَرْتِيبِكَ الْعُلُومَ فَادَابُ وَاحْتَفِ



الفصل الخامس

في ذكر أشهر عواضق طلب العلم، والتخدير منها

وإن شرعت يا فتى في الطلب
ثم تحليت بحسن الأدب
فأخذ من العواضق الكثيرة
وهي قسمان : قسم قد ذكر
ثانيهما : عواضق الزمان
والبدا أولاً بما قد وردا
مقتصرًا على أهم ما ذكر
أسوأها بئى تركك العمل
ومثله قصدك غير الله
حذار أن تطلبه لمنصب
بغدهما الأخذ عن الصغار
كذلك نبت المنهج الأصيل
كقدم الأخذ عن الأعلام
من دونما تدرج ، ولا بصير

مستبصرًا بالمنهج المستخب
ممثلًا في رغب ورهب
لا سيما في الأغصن الأخيرة
في كتب العلم التي لا تنحصر
وهي التي تحدث كل آن
في كتب العلم هديت للهدى
في تلك الكتب « فهل من مذكر »
بما علمت ، وهو أكبر الخلل
بهم ، وذا من أعظم المناهي
وغيره من غرض ومأرب
في العلم ، والبعد عن الكبار
في طلب العلم بلا دليل
والخوض في أسفاره العظام
بآلة ثمينه على النظر

فِيمَا حَوَتْهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ
فِيهَا الْحِجَى ، ثُمَّ مِنَ النَّوَازِلِ
كَذَا التَّهَامُ عَلَى التَّصْنِيفِ
كَأَمْضَى بُنَى فِي التَّقْدِيمِ
وَبَعْضُهُمْ لِحَبْلِهِ قَدْ جَمَلَهُ
تَوَزُّهُ دَوَافِعُ الْفُرُورِ
حُبُّ الظُّهُورِ يَفْصِدُ الظُّهُورَا
وَتَفْقِدُ الْإِخْلَاصَ وَالتَّجَرُّدَا
كَذَاكَ يَا بُنَى «لَا تَكُنْ أَبَا
و» «لَا تَكُنْ أَبَا اغْرِفُونِي» وَاحْذَرِ
وَنَفْسَكَ اضْرِفْهَا عَنِ التَّعَلُّقِ
لِيَاكَ وَالْعُجْبَ بِمَا قَدْ أَكْرَمَكَ
فَالْعُجْبُ دَاءٌ يَهْدِمُ الْمَحَاسِنَا
وَحَسْبُنَا زَجْرًا عَنِ الْإِعْجَابِ
فَمَنْ يَكُنْ بِالْكِبَرِ قَدْ تَدَثَّرَا
وَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَكَبُرِ

مِنَ الْفَوَاصِلِ الَّتِي يَحَارُ
تَصَدَّرُ الْجُهَالِ فِي الْمَحَافِلِ
وَجُلُهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّزْيِيفِ
فَلْتَنَا عَنْ ذَا الْمَسَلِكِ الْعَقِيمِ
طَرِيقَ تَحْصِيلِ وَذَا مِنَ الْبَلَاءِ
وَعِشْقُهُ مَطِيَّةَ الظُّهُورِ
بِهِ تَصِيرُ جَاهِلًا مَفْرُورًا
وَتَأَلَّفُ الْفُلُوقَ وَالتَّمَرُّدَا
شَبْرٌ «فَذَاكَ فِي طَرِيقِهِ كَبَا
مَصَائِدَ الشُّرْكِ الْخَفِيِّ الْأَخْطَرِ
بِالْحِظِّ ، فَهُوَ مَسَلِكُ التَّفْنِيقِ
بِهِ الْكَرِيمُ ، فَهُوَ إِنْ شَاءَ سَلَبَكَ
وَيُورِثُ الصَّدُودَ وَالضَّفَافِنَا
قَوْلُ عَلِيٍّ «... آفَةُ الْأَلْبَابِ»
وَبِالْفُرُورِ يَا بُنَى اسْتِزْرَا
عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، وَبِالْمُقْتَدِرِ

سُبْحَانَهُ لَذَّ رَاحِبًا ، وَسَلَهُ أَنْ
فَهْدِهِ الْخِلَالَ لِلْحِزْمَانِ
وَبَفَضَتُهُمْ تَرَاهُ فِي تَنْقِلِ
مِنْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا ، وَكَالْمُنْبَثِ
وَبَفَضَتُهُمْ يَشْرَعُ فِي فُنُونِ
بِالْإِنْقِطَاعِ عَنْ حَيَاةِ الْعِلْمِ
فَالْعِلْمُ لَا يُؤْخَذُ جُمْلَةً وَلَا
وَمَنْ يَجِئُ إِلَى دُرُوسِ تَفَقُّدِ
أَذْنَى الْمُقَدَّمَاتِ فِي الْعُلُومِ
وَهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ يَا ذَا بِالْأُسْنِ
مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا تَدْرِجِ
فَكُلُّ عِلْمٍ غَامِضٍ رَفِيعِ
لَا يُزْتَقَى إِلَيْهِ إِلَّا عَنْ دَرَجِ
وَلَا يَنَالُ ذُرْوَةَ الْغَايَاتِ
فَلْتَدْرِ السُّوَيْفَ وَالْأَمَانِي
لَا يَشْتَرِبُ مِنْكَ نُزُولُ الْهِمَّةِ

تَسْلَمَ مِنْ شَرِّ الرِّزَايَا وَالْمِحَنِ
جَالِبَةً ، أَغْظَمَ بِذَا الْخُسْرَانِ
بَيْنَ الشُّيُوخِ ، وَهُوَ لَمْ يُحْصِلِ
أَصْبَحَ ، مَعَ تَضْيِيعِهِ لِلْوَقْتِ
كَثِيرَةٍ تُفْضِي إِلَى الْفُتُونِ
وَهَلْ كَمِثْلِ الْعِلْمِ يَا ذَا الْفَهْمِ
يَسْطِيعُ ذَاكَ بَشَرٌ فَلْتَعْقِلَا
فِي أَعْوَصِ الْعُلُومِ وَهُوَ يَفْقَدُ
يُفْرَقُ بِشَطِّ لُجْهَاتِ الطُّومِ
فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ جَاءَتْ يَانْدُسُ
كَمَنْ يَرُومُ السَّطْحَ دُونَ الدَّرَجِ
فَإِنَّهُ بِالْمَوْضِعِ الْمَنِيعِ
مِنْ دُونِهِ بَخَرٌ طُومٌ وَلَجَجِ
إِلَّا عَلِيمٌ بِالْمُقَدَّمَاتِ {
وَلِتَطْرَحِ حِبَالَةَ الثَّوَانِي
إِنْ كُنْتَ عَاشِقًا صُعُودَ الْقِمَّةِ

وَاجْتَنِبِ الْوُقُوعَ فِي الْعِصْيَانِ
أَمَّا عَوَاضُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ
بَلْ هِيَ كَالطُّوفَانِ فِي اكْتِسَاحِهِ
قَدْ أَجْلَبَتْ وَسَاطِلُ الْإِغْلَامِ
تَفَنَّنَتْ فِي الْمُفْرِياتِ الصَّارِفَةِ
مِنْ قَنَوَاتٍ تَكْشِفُ الْمَسْتُورَا
وَتَجْعَلُ الْقَذَمَ الْجَهْلُولَ عَالِمَا
نَاهِيكَ عَنْ شَبَكَةِ الْعَنَاصِبِ
فَلِئِنَّهَا عَلَى اسْمِهَا فَلْتَحْذَرِ
فَكَمْ بِهَا مِنْ نَافِعٍ وَمَاطِبِ
وَمِنْ عَوَاضِ الزَّمَانِ الصُّحُفِ
مِنْ طُرُقِ الْإِلَهَاءِ وَالصُّوَارِفِ
وَلَسْتُ مُنْكَرًا بِأَنْ أَكْثَرَا
إِنْ سُخِّرَتْ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ سَلَامِهِ
لَا سِيَّمَا مَيْدَانُ تِلْكَ الشَّبَكَةِ

فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ النُّسْيَانِ
فَإِنَّهَا وَاللَّهِ فِي تَكَاثُرِ
وَقَاصِفِ الرِّيحِ لَدَى اجْتِيَاحِهِ
بِكُلِّ صَاضِلٍ عَلَى الْأَخْلَامِ
وَالْمُلْهِيَّاتِ الْهَاتِنَاتِ الرَّاضِفَةِ
وَتُبْرِزُ الْمُخْتَقَرِ الْمَقْمُورَا
وَتُبْصِرُ الظُّلْمَ بِهَا وَالظَّالِمَا
وَمَا بِهَا مِنْ أَغْرَبِ الْقَرَاضِ
مِنْ خَوْضٍ بَخْرِمَا الصِّيقِ الْأَخْطَرِ
وَكَمْ بِهَا مِنْ صَاضِبٍ وَخَاطِبِ
كَذَا الْمَجَلَّاتِ ، وَمَا يُكْتَشَفُ
عَنْ نَافِعِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ
هَذَايِ الْوَسَاطِلِ مُفِيدٌ لِلْوَرَى
كَمَا أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْأَنَامِ
فِي مَبْدَأِ الْقَوْلِ وَفِي خِتَامِهِ
إِذَا قَتَحَ أَمْرُهُ جُزَافًا مَهْلَكُهُ

فِي شَرِّ مَظَا الدِّينِ وَلِيَحْذَرُوا
وَشَرُّ كُلِّ خَاضِعٍ حَسُودٍ
وَشُبِّ تَدَاعٍ فِي الْمَحَافِلِ
فِي مَنَهِجٍ لَا بُدَّ أَنْ يَشْطَطَا
وَكَمْ لِهَذَا التَّهْجِ مِنْ مُخَالَفٍ

فُرْسَانُهُ الدَّعَاةُ فَلْيُشَرُّوا
مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَاغِدٍ حَقُودٍ
وَلِيَذْخَرُوا مَا تَسْجُوا مِنْ بَاطِلٍ
وَطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا مَا شَرَعَا
عَنْ كُلِّ صَارِفٍ مِنَ الصَّوَارِفِ



خَاتِمَةٌ

وَهَكَذَا أَتَمَنْتُ «عُدَّةَ الطَّلَبِ
فَاشْتَمَلْتُ عَلَى أَمْرِ الْأُسُسِ
بِمَنْ مَضَوْا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ
ثُمَّ تَتَبَعْتُ الشُّرُوطَ الْمُكْمِلَةَ
وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ عَوَاضِقِ الطَّلَبِ
كَذَلِكَ حَفَّتْ بِكَ الْآدَابُ
دِشَارُهَا أَرْجُوزَةٌ مُحَبَّرَةٌ
وَمَهْرُهَا أَنْ تَتَحَلَّى يَا فَقَى
فَفَذَّهَا بُقَى بِالْعِبَادَةِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي آخِرَاتِنَا
كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ ذُو الْمَعَالِي
{الْعِلْمُ مِنْ دُونِ الْعِبَادَةِ هَبَا
وَالْعِلْمُ فِي التَّنْشِيلِ مِثْلُ الشَّجَرَةِ
فَفَضْلُهُ مِنْ جِهَةٍ ، وَفَضْلُهَا
أَبْيَانُهَا تَمَّتْ بِمَا اقْتَبَسْتُهُ

بِنَظْمٍ مَنِهْجِ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ «
لِلذَلِكَ الْمَنِهْجِ حِنْدَ الْمُؤَقِّي
الرَّاسِخِينَ السَّادَةِ الْأَصَمَةِ
لِلذَلِكَ الْمَنِهْجِ حِنْدَ الْكَمَلَةِ
مَا فِيهِ تَبْصِيرٌ لِأَرْبَابِ الْأَرْبِ
كَأَنَّهَا الْكَوَاعِبُ الْأَثْرَابُ
بِمَا حَوَتْ مِنْ دُرَرٍ مُنْتَشِرَةٍ
بِهَا عَلَى الْقَوْرِ وَلَا تَسْأَلُ مَقَى
فَلَنْهَا الطَّرِيقُ لِلْسَّعَادَةِ
بِذَلِكَ يَا قَوْمُ مَا أَخْرَانَا
مُحَمَّدٌ مَنْ نَفْسُهُ «عَالِ»
لَا يَسْتَقِرُّ فَحَرٍ أَنْ يَذْهَبَا
أَمَّا الْعِبَادَةُ فَمِثْلُ الثَّمَرَةِ
مِنْ جِهَةٍ : ثَمَرَةٌ وَأَصْلُهَا {
مِنْ نُحْبِ النَّظْمِ الَّذِي جَمَعْتُهُ

دُخْرًا لِكُلِّ طَالِبٍ فَازَيْتَ
جَعَلْتُهُ يَا صَاحِبِي اخِرَارًا
فِي اَرْضٍ شَنِقِيطَ بِلَادِ الْعِلْمِ
وَالْحَنْدَلِ عَلَى الْإِثْمَامِ
أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهَا الْقَبُولَا
يَا رَبُّ ، يَا سَمِيعُ ، يَا بَصِيرُ
يَا حَيُّ ، يَا قَيُّوْمُ ، يَا كَرِيمُ
إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي الضَّعِيفُ أَنْبَرَا
يَا رَبُّ وَفَّقْنِي إِلَى الرَّشَادِ
أَصْلِحْ سَرِيرَتِي ، وَأَخْلِصْ نِيَّتِي
يَا رَبُّ أَعْطِنِي وَلَا تَحْرِمْنِي
وَأَفْتَحْ لِهَلْبِي الْبَلِيدِ وَأَزِلْ
وَاعْفِرْ لِمَنْ حَقَّقَهَا قَرْنَتَا
ذَلِكَ فِي الْإِسْرَاءِ : ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾
وَاعْفِرْ لِأَشْيَاخِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
إِلَى الْجَمِيعِ وَاهْدِنَا إِلَى الْهَدَى

أَرْجُو زِي بِحُسْنِهِ وَاسْتَمَلْتُ
مُقْتَفِيًا أَشْيَاخَنَا الْأَخْيَارَا
وَمَهْنَعِ الْحِفْظِ وَحِصْنِ الْفَهْمِ
مُنْتَهِلًا إِلَيْهِ فِي الْخِتَامِ
فَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ الْمَأْمُولَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ
يَا بَرُّ ، يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ
وَكُلُّ مَنْ عَادَاكَ رَبِّي أَشْنَا
وَمُدَّنِي بِالْمَوْنِ وَالْإِسْقَادِ
لَوْجِهَكَ الْكَرِيمِ ، وَاعْسِلْ حَوْنِي
رَبَّاهُ أَكْرَمْنِي وَلَا تُهِنِّي
عَنْهُ غِشَاءَ الْجَهْلِ وَالْعَجْزَ الْمُدُلُ
بِحَقِّكَ الْأَعْظَمِ إِذْ قَضَيْتَا
وَالْأَقْرَبِينَ كُلُّهُمُ تَكْرُمَا
فِيكَ وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ ، وَأَخْسِنِ
وَادْفَعْ عَنِ الْأُمَّةِ أَسْبَابَ الرَّدَى

أَحْزَمًا بِدِينِكَ الْهُوِيمِ وَأَعْلَهَا بِنَصْرِكَ الْمَظِيمِ
 رَبَّاهُ وَفُقْنَا إِلَى اقْتِفَاءِ مَنْ حَفِظَتْ دِينَكَ بِهِمْ يَا ذَا الْمِنَّ
 مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِمَّنِ اضْطَفُّوا لِنَشْرِ دِينِكَ فَنِصْمَ الشَّرْفِ
 وَأَظْهَرْنَ لِلنَّاسِ مَنْ يُجَدُّ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى يَهُودَ الرَّشْدِ
 وَتَسْقَدَ الْأُمَّةُ بِإِثْبَاعِ مِنْهَا جِهَهُمْ فِي سَاطِرِ الْأَصْنَاقِ
 وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ الْأَنْبَرَارِ

كان الفراغ من نظم هذه الأجزاء وتبييض مسودتها قبيل غروب شمس يوم الثلاثاء
 الثاني عشر من شهر صفر الخير من عام ١٤٢٦ هـ، وبعد طبعتها الأولى لعام ١٤٢٩ هـ
 وفي أثناء مراجعتها من أجل إعدادها للطبعة الثانية زدت عليها زيادات أمل
 من الله تعالى أن تكون نافعة لطلاب العلم، وفي المقدمة الدراسية بيان لهذه الزيادات.
 وكان الفراغ من مراجعتها الراجعة الأخيرة بعد عشاء يوم السبت الموافق لليلة العاشر
 من شهر الله المحرم، من عام ١٤٣١ من هجرة المصطفى ﷺ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ



مَسَرَّدُ الْعَنَاقِينِ

الصفحة	العنوان
	تقريظ
٥ - ٦	بقلم شيخنا العلامة المحقق: محمد سالم بن محمد علي الهاشمي الشنتيقي الملقب بـ «عَدُوْد» رحمه الله تعالى.
٧	صورة التقريظ بخطه، مهوَّراً بختمه وتوقيعه.
	تقديم
٩ - ١٠	بقلم شيخنا العلامة الفقيه الشيخ: عبدالله بن عبدالعزيز بن حنبل العنيل. رئيس اللجنة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً.
١١	صورة التقديم مهوَّراً بختمه وتوقيعه، حفظه الله تعالى.
	تقديم
١٣	بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: صالح بن عبدالله بن حنبل عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، وإمام وخطيب المسجد الحرام.
	تقديم
١٤ - ١٥	بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: عبدالله بن محمد المطلق عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء والاستشارة بالديون الملكي.

الصفحة	العنوان
٣٧ - ١٦	مقدمة الناظم
٣٢ - ٢٢	خصائص تتعلق بهذه الأجزاء شكلاً ومضموناً.
٣٧ - ٣٢	أجزاء «عُدَّة الطالب ...» في شوبها الجديد.
٣٩	مَنْ أجزاؤه «عُدَّة الطالب ينظر منهج التلقي والأدب».
١٢٢ - ٤١	مَنْ أجزاؤه «عُدَّة الطالب ...» من المقدمة إلى الخاتمة.
٤٣ - ٤١	مقدمة الأجزاء .
	★ ★ ★
	الباب الأول
	في فضل العلم وأهله، وبيان أهم أسس التحصيل العلمي، وأن الحفظ
٧٩ - ٤٤	أهم هذه الأسس، وذكر أهم شروط تحصيل العلم .
	وفيه خمسة فصول :
٤٧ - ٤٤	الفصل الأول : في فضل العلم وأهله .
٥٠ - ٤٨	مطلب : في ثمرات العلم الشرعي المستمد من الوحيين .
	الفصل الثاني : في تقسيم العلوم إلى علوم الوسائل وعلوم المقاصد، مع
	ذكر بعض الأقسام الداخلة في هذا التقسيم وبيان ما ينبغي
٥٤ - ٥١	أن يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم .
٥٩ - ٥٥	الفصل الثالث : في بيان أهم أسس التحصيل العلمي .
	الفصل الرابع : في بيان أن الحفظ أهم هذه الأسس بعد التلقي
٦٤ - ٦٠	على أيدي أهل العلم .

٦٨ - ٦٥

مبحث في التدوين الرسمي للسنة النبوية على رأس المائة.

٧١ - ٦٩

شبهة داحضة.

٧٩ - ٧٢

الفصل الخامس : في ذكر أهم شروط تحصيل العلم.

★ ★ ★

الباب الثاني

١١٩ - ٨٠

في ذكر أهم آداب الطالب والمعلم، وعواشق الطلب.

وفيه خمسة فصول :

٨٦ - ٨٠

الفصل الأول : في ذكر أهم آداب الطالب مع شيخه.

الفصل الثاني : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه، وأهم

٩٢ - ٨٧

الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم.

وفيه مطلبان :

٨٨ - ٨٧

المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه.

٩٢ - ٨٩

المطلب الثاني : في ذكر أهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم.

الفصل الثالث : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه، وفي درسه

١٠٦ - ٩٣

ومع طلابه في سائر الأحوال.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه وكثير

٩٨ - ٩٣

منها يشترك معه الطلاب فيها.

الصفحة	العنوان
٩٩ - ١٠٣	المطلب الثاني: في ذكر أمة آداب الشيخ في درسه.
١٠٤ - ١٠٦	المطلب الثالث: في ذكر أمة آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال.
١٠٧ - ١١٧	الفصل الرابع: في ذكر ما ينبغي أن يُغنى به طالب الحديث والمحدث، وذكر أمة التصانيف في الحديث وطومه، وبيان أمة الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين. وفيه مطلبان:
١٠٧ - ١٠٩	المطلب الأول: في ذكر أمة ما ينبغي أن يُغنى به طالب الحديث والمحدث.
١١٠ - ١١٤	المطلب الثاني: في ذكر أمة الآداب مع كتب العلم عامة وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين.
١١٥ - ١١٦	الفصل الخامس: في ذكر أشهر حواشٍ طلب العلم والتحذير منها.
١٢٠ - ١٢٢	الخاتمة.
١٢٣ - ١٢٦	مسرد العناوين.